



« الأمل 4 »

فوزي عوض



هذه السلسلة

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..

وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..

يتوق قلب كل منا إلى الحبْ .. الحب الذى يروى هذه المشاعر .

فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ...

هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..

إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب .. وفى لحظات الكراهية .. وفى لحظات الجفاف .. فيشع عبيرها الفواح فى ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ؛ فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا .

وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال الشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

ملخص الأجزاء الثلاثة السابقة

« عماد » محام شاب طموح ، كله سموم من الداخل رغم ظاهره الاجتماعى الناعم ، فهو فى الظاهر مهذب رقيق مرح ، بينما فى داخله انتهازى متسلق غادر بلا مبدأ ، ويتجلى ذكاؤه الحاد فى قدرته على إخفاء حقيقة معدنه عن زوجته الشابة الجامعية الجميلة « سوزى » ذات المعدن المناقض لمعدنه تمامًا ، فهى سيدة نبيلة طيبة القلب والمعدن ، تحبه بمنتهى الإخلاص ، وتضع نفسها فى خدمته رغم علو مستواها الاجتماعى كثيرًا على مستواه الذى نشأ فيه ، ولا يعكر صفو « سوزى » سوى تأخرها فى الإنجاب والذى يدفعها إلى السعى لدى الأطباء لمعرفة السبب ......

يكسب « عماد » قضية كبيرة لرجل الأعمال والنائب البرلمانى العصامى المعروف بنبله ونزاهته « هشام البكرى » ، فيقربه « هشام البكرى » منه على المستويين العملى والشخصى ، ويصبح « هشام البكرى » صديقًا لـ « عماد » و « سوزى » ..

وعن طريق « سوزى » يتعرف « هشام البكرى » على « يحيى إسلام » طالب الإعلام الشهم النبيل يتيم الأب الذى يعمل ماسحًا للأحذية ليعول أمه وإخوته ، ويصرف على دراسته ، ويقوم « هشام البكرى » بتبنى « يحيى إسلام » ويصنع منه مذيعًا ناجحًا ، وينتشله هو وأسرته من فقرهم المدقع ، ويبدل حياتهم تمامًا ..

وهكذا يأخذ (عماد ذكى) و (يحيى إسلام) مكانة الابنين فى قلب (هشام البكرى) ، فلا يبخل عليهما فى شىء فى سبيل دفعهما إلى الأمام ، كل فى طريقه ، ولكن الأيام سرعان ما تكشف عن تناقض الشابين إنسانياً إلى أبعد حد . فنرى عقوق (عماد ذكى) بوالديه وشقيقه الوحيد ، وغدره بـ (سوزى) دون أن تدرى ، وحقده على (يحيى إسلام) ، بينما نرى على الجانب الآخر بر (يحيى إسلام) بوالدته وإخوته ، وإخلاصه فى صداقته البريئة لـ (سوزى) ، وسعادته بتواصل نجاح (عماد ذكى) ..

* * *

الفصل الأول

أمام مدخل البرج الذى يقع به المعمل فى مواجهة مسجد « مصطفى محمود » وقف (عماد ذكى) يتنفس الصعداء من أعماق أعماقه وهو يحدّق فى مظروف نتائج تحاليل (سوزى) الطبية .. بدا من الذهول العاصف القابض على كيانه ، والمتشنج على وجهه وكأنه نجا لتوه بمعجزة من هلاك محقق .. وجد نفسه يحمد الله بداخله بمنتهى الامتنان على هذا الترتيب القدرى الذى أنقذه ، الصدفة البحتة التى جعلت (سوزى) تكلفه بإحضار نتائج التحاليل ، ووفرة نقود معه قادرة على وأد المصيبة فى مهدها .. خمسة آلاف جنيه فى يد إخصائى التحاليل الطبية أطاحت بدهشته ، وأخمدت غضبه من طلب المحامى الشاب تبديل نتائج التحاليل التى تشير إلى بوادر سرطان فى الرحم بنتائج نظيفة من أية إشارة إلى أية أمراض . وفى أقل من نصف ساعة كان يسلمه النتائج النظيفة . ويمزق النتائج الحقيقية ويلقى بها فى

سلة المهملات .. « الحمد لله » .. رددها (عماد ذكى) مرة أخرى من أعماق قلبه ـ حتى المعيثين فى الأرض فسادًا يتعشمون فى عون الله ، ويحمدونه على نجاتهم بجرائمهم !! ـ دفع بالمظروف داخل جيبه ، ومضى إلى سيارته .. انطلق بها بنفسية منشرحة .. أقل من ساعة وكان يوقع عقد شراء مكتبه الجديد المطل على تقاطعى شارع « شهاب » و« جامعة الدول العربية » بنقود (هشام البكرى) الذى لم يتردد فى منحها له بمجرد أن طلبها منه على سبيل القرض .. منحها له وهو يداعبه قائلاً :

ـ يا متر .. يا متر ، المصرى الآن لا يرد السلام فهل يرد قرضًا بهذا الحجم ؟! »

★ ★ ★

وعلى الصفحة الأخيرة بالكامل لجريدة الأهرام نزلت تهنئة مجموعة شركات (هشام البكرى) للمحامى النابغة (عماد ذكى) بافتتاح مكتبه مع التمنيات له بالنجاح والتوفيق . وفى نفس ليلة نزولها كان (عماد ذكى) يقف بكل بهائه ووجاهته وفرحته فى

صدر مكتبه السبعة النجوم يتلقى تهانى ضيوفه من صفوة المجتمع الذين عج بهم المكتب يتقدمهم (هشام البكرى) نفسه وكوكبة من كبار رجال الأعمال والسياسيين والفنانين والفنانات الذين دعاهم (هشام البكرى) متعمدًا تدشين المحامى الشاب عضوًا فى مجتمعهم المخملى كى يكوّن سوقه الرائج الذى سيمنحه كل ما يصبو له أدبيًا وماديًا .. وأدرك (عماد ذكى) رسالة الرجل واستوعبها ، فاجتاحه إعجاب جارف بذكائه العملى ، وانفجرت بداخله رغبة عارمة فى عناقه .. التفت بحثًا عنه بين الحضور ، فإذا به مقبل عليه وفى يده امرأة ثلاثينية العمر هى الفتنة بعينها ، وقف بها أمامه قائلاً بأسلوبه البشوش الراقى :

ـ (عماد) باشا .. نجمتنا السينمائية الفاتنة (غادة شريف) تريد تقديم التهنئة .

ضربت المفاجأة (عماد ذكى) حتى إنه بدا كأن بركانًا مجنونًا انفجر فى رأسه جاعلاً صيحته تنفلت منه عالية وهو يحدّق فى نجمة الإغراء الشهيرة بجم ذهوله

ـ (غادة شريف) !!!

وانتبه لزلته فأسرع يستدرك :

ـ أقصد صاروخ السينما العربية (غادة شريف) ؟!

صدحت ضحكة (غادة شريف) وهى تصافحه :

ـ هى بشحمها ولحمها يا متر ، وجاءت تقدم التهنئة كما أخبرك أعز أصدقائى (هشام) باشا .

وكان رد (عماد ذكى) سريعًا بصوت ضاحك مرتفع وهو يشير بعينيه إلى يدها التى فى يده :

ـ إذا كنت أستحق تهنئة فعلاً فأنا أستحقها على هذا الشرف ، وأستحقها تهنئة من نار .

دهشت :

ـ وكيف تكون هذه التهنئة التى من نار ؟!

ـ تكون بقبلة من قبلاتك النارية على الشاشة .

فوجئت :

ـ ماذا ؟!

وانفجرت ضاحكة وهى تدور بعينيها على (هشام البكرى) والملتفين من حولهم ، ثم عادت تنظر إلى (عماد ذكى) بعينيها اللامعتين اللعوبتين مستطردة :

ـ يا متر .. يا متر .. ما أفعله على الشاشة هو خارج الشاشة أفعال فاضحة تستوجب الحبس ، فهل يرضيك أن تحبسنى من أولها ؟

وكان رد المحامى الشاب سريعًا بصوته الضاحك المرتفع :

ـ لا طبعًا لا يرضينى ولذلك سأنتظرك على الشاشة .

وضج جميع من فى المكتب بالضحك من قلوبهم .. إلا واحدة .. (سوزى) التى كانت تقف مع والديها و (يحيى إسلام) فى نهاية الريسبشن الضخم ترقب الموقف منذ أن دلفت (غادة شريف) من باب المكتب حتى نهشت عقل زوجها بخلاعتها معه .. غامت الفرحة فى عينى الزوجة الشابة ليطفو محلها توجس مؤلم وهى

ترى زوجها بهذه الحال مع امرأة سواها لأول مرة منذ أن وقعت عيناها عليه قبل زواجهما بثلاث سنوات .

★ ★ ★

وانقضت ليلة الافتتاح ليبدأ المكتب نشاطه فى الليلة التالية مباشرة ، فمع تمام الثامنة مساءً كان (عماد ذكى) يدخل من باب المكتب بكل وسامته وأناقته وبحقيبته الفاخرة فى يده فى بهاء يفوق بهاء نجوم السينما ، وأسرعت سكرتيرته الفاتنة العشرينية العمر تقف له احترامًا ، وتلقت منه تحيته وهى تلتهمه بعينيها الجريئتين حتى دخل غرفة مكتبه وأغلقها عليه .. لحظات وكان يستدعيها بالديكتافون المستقر أمامه فوق المكتب .. جاءته فألقى عليها تعليماته ، وأمرها بأن ترسل له قهوة مضبوطة مع الساعى .. خرجت ففتح ملفًا أمامه متمتمًا :

ـ بسم الله الرحمن الرحيم .. يا هادى يا رب .

لحظات ودخل (خليل) الساعى بالقهوة .. وضعها أمامه فشكره وصرفه ، وما كاد الساعى ينصرف حتى كانت السكرتيرة

تدخل مرة أخرى ، وتناوله كارتًا شخصيًا فاخرًا قائلة له :

ـ هذا الأستاذ يريد مقابلة حضرتك .

ألقى نظرة على الكارت ، ثم أجابها :

ـ دعيه يتفضل .

خرجت السكرتيرة ليدخل (صلاح عثمان) قائلاً بابتسامة عريضة وحقيبته الفاخرة فى يده :

ـ مساء الخير يا أستاذنا .

نهض (عماد ذكى) مصافحه بابتسامة وفورة :

ـ أهلاً أهلاً (صلاح) باشا .. تفضل .

جلس (صلاح عثمان) واضعًا حقيبته فوق المنضدة التى أمامه :

ـ شكرًا يا أستاذنا .

وجلس (عماد ذكى) فى مقعده وعيناه على زائره الذى بادره

مبتسمًا .

ـ أولاً ألف مبروك يا أستاذنا على هذا المكتب الجميل .

ـ الله يبارك فيك يا باشا .. ماذا تشرب ؟

ـ قهوة .. قهوة مضبوطة .

ضغط (عماد ذكى) زر الديكتافون طالبًا القهوة من سكرتيرته ، ثم التفت إلى زائره متسائلاً فى تبسّم :

ـ ما أخبار نجم المعارضة فى « مصر » ؟

اتسعت ابتسامة (صلاح عثمان) :

ـ هل تتابعنى ؟

ـ منذ أن كنت طالبًا فى الجامعة ، ولطالما أعجبتنى خطب سيادتك فى مؤتمرات الحزب وخاصةً فى مواسم الانتخابات .

رفع (صلاح عثمان) حاجبيه إطراءً وإعجابًا :

ـ وما الذى كان يعجبك فيها ؟

ـ حماسك .. حماسك وتدفقك .. من أين كان يأتيك كل هذا الحماس والتدفق يا (صلاح) باشا ؟

انفجر (صلاح عثمان) ضاحكًا ضحكته الغليظة العالية وكأنه سمع نكتة ، ثم كان جوابه وهو مازال يضحك :

ـ من إحساسى بأننى زعيم « مصر » المحروسة ، وبأننى أخطب فى شعبها السعيد بى .

فوجئ (عماد ذكى) بعبثية الرجل وسخريته من نفسه ، ولم يستطع تمالك ضحكته ، ودخل الساعى بالقهوة ، ووضعها أمام (صلاح عثمان) وانصرف ، فعاد (عماد ذكى) ينظر إلى (صلاح عثمان) قائلاً :

ـ تحت أمرك يا (صلاح) باشا .

ـ الأمر لله يا أستاذنا .

وعاد (صلاح عثمان) يرتشف قهوته بمنتهى التأنى وكأنه يمنح نفسه الفرصة لانتقاء كلماته ، ثم أعاد الفنجان إلى مكانه ،

والتفت إلى (عماد ذكى) قائلاً :

ـ الحقيقة يا أستاذنا أننى تعمدت أن أكون أول موكل يدخل عليك لسبب جميل ، وهو أنه لدىّ قضية مضمونة وسهلة وأتعابها أوفر ، وبالتالى ستكون خير استفتاح لهذا المكتب الجميل .

ابتسم (عماد ذكى) :

ـ طبعًا استفتاح جميل ، ولكن أية قضية هذه التى تجتمع فيها المحاسن الثلاثة : مضمونة وسهلة وأتعابها أوفر ؟!

ـ بل محاسنها أربعة يا أستاذنا .

ـ أيضًا ؟!

ـ نعم يا أستاذنا .

ـ وماذا تكون الرابعة ؟

ـ الرابعة أنها قضية تستطيع أن تكسبها فى لحظة .. والليلة إن شئت .

فوجئ (عماد ذكى) :

ـ فى لحظة ؟! والليلة ؟!

ـ نعم يا أستاذنا .. فى لحظة .. والليلة .

ازدادت دهشة (عماد ذكى) :

ـ أهذه فزورة يا (صلاح) باشا ؟

ـ بل خدمة يا أستاذنا .

ـ خدمة ؟!

ـ نعم خدمة .

ورفع (صلاح عثمان) حقيبته فوق المكتب ، وفتحها أمام عينى (عماد ذكى) كاشفًا له عن رزم البنكنوت التى تحشوها ، ثم أردف قائلاً وهو ينظر فى عينيه مباشرة :

ـ خدمة وهذا ثمنها .. نصف مليون جنيه عداً ونقدًا .

بُهت (عماد ذكى) وتسمرت عيناه على وجه (صلاح عثمان) بمنتهى الذهول لوهلة ، قبل أن يستطيع أن يسأله :

ـ وماذا تكون هذه الخدمة يا (صلاح) باشا ؟!

بتأنيه المثير أخذ (صلاح عثمان) آخر رشفة فى قهوته ، ثم كان جوابه للمحامى الشاب بمنتهى الهدوء ، وهو ينظر مباشرة فى عينيه :

ـ ملف المستندات التى ينوى (هشام) باشا (البكرى) استجواب وزير الإسكان بها فى مجلس الشعب .

* * *

الفصل الثانى

قلب عرض (صلاح عثمان) حال (عماد ذكى) رأسًا على عقب ، فما كاد الأول يغادر مكتب الأخير حتى انقلب صوته فى رأس الأخير طنينًا متصاعدًا مفترسًا ، وهو يقول له بمنتهى الثقة : « إنها قضية تستطيع أن تكسبها فى لحظة .. والليلة إن شئت » ، بينما التصق منظر نصف المليون جنيه بعينيه أينما نظر .. قبض عليه الصوت والمنظر طوال الطريق وهو يقود سيارته عائدًا إلى « الشيخ زايد » ، وظلا قابضين عليه دامغينه بالذهول حتى دلف من باب شقته تاركًا نفسه لـ (سوزى) تتلقاه فى حضنها كعادتها حين عودته كل ليلة ، ومضى معها إلى غرفتهما ليبدّل ثيابه ، وجلس معها إلى مائدة الطعام يشاطرها العشاء دون أن يحل عنه صوت الرجل ولا منظر النقود ، إلى أن جلس فى فراشه ملقيًا بظهره إلى ظهر السرير مشعلاً سيجارته .. سحب منها نفسًا عميقًا ليطلق من فمه وأنفه شريطًا من الدخان كثيفًا موصولاً

ساخنًا كان بداية انطلاق حوار داخلى أشد سخونة : « نصف مليون جنيه فى لحظة؟!! نصف مليون ؟!! مبلغ لم أخرج به من طحن سبع سنوات متواصلة بين أروقة المحاكم وأقسام البوليس.. أتعاب خمسين قضية مما كنت ألهث وراءها ولا أنالها.. أتعاب خمسين قضية تأتينى بهذه السهولة وكأنها قطفة.. نعم.. هى بهذه الطريقة ليست سوى قطفة .. أول قطفة فى عالم الحيتان .. هذا العالم الذى توحّش وتجبر حتى صارت معاملاته بالمليارات ، وبقشيشه بالملايين ، وسلوكياته فوق القانون !! هذا العالم الذى دشّن لنفسه كوكبًا خاصًا به أشبه بحصن منيع فوق أرض الوطن ، وحرّم على بقية أهل الوطن اختراقه أو حتى مجرد الاقتراب منه باعتبارهم رعاعًا مدرنين بالفقر المعدى الأشد أذى وعدوى من الطاعون والإيدز.. هذا العالم الذى أغلق بوابات أسواره على نفسه وعلى قوانينه وأعرافه التى تحكمه ، وجعل أعظم قوانينه قانون الـ « أنا » .. أنا ثم أنا ثم أنا ، وليذهب الآخرون إلى الجحيم ولو كانوا ذوى قربى لا نفع من ورائهم .. هذا العالم الذى استحوذ على نعيم الحياة ، كل نعيم الحياة تاركًا شقاءها وعذابها وضناها لأبناء الشقاء المتطاحنين خارج أسواره.. أنا ابن هذا العالم الفوقى السابح فى فلك النعيم .. من صباى وأنا أدرك جيدًا أننى ابن هذا العالم .. من صباى تملؤنى الثقة فى أننى يومًا ما سأنجح فى اختراق أسواره وانتزاع عضويته ، وثقتى المتناهية هذه هى التى كانت ولا تزال تدفعنى بكل قوة للاقتراب من أسواره حتى إذا ما واتتنى الفرصة سارعت باختراقها ، ولم يكن ارتباطى بـ (هشام البكرى) ، ثم افتتاح مكتبى هذا فى أرقى أحياء « مصر » إلا خطوات على طريق الاقتراب من أسواره متحينًا الفرصة لاختراقها ، وها هى الفرصة تأتينى ساعية إلىّ .. تأتينى فى صفقة (صلاح عثمان) .. نعم هى صفقة من صفقات هذا العالم .. صفقة بدأها (صلاح عثمان) بعرض نصف مليون جنيه يمكن رفعها إلى مليون ، وربما إلى مليونين ، وربما إلى خمسة ، وسوف يدفع (صلاح عثمان) .. سوف يدفع لسببين.. أولهما أن المستندات تستحق هذا الثمن وأكثر ، وثانيهما أن (صلاح عثمان) على استعداد لدفع أى ثمن

فيها . لقد كان ذلك باديًا بمنتهى الوضوح فى تعجُّله حتى إنه جاءنى فى أول يوم عمل لى فى المكتب . ثم فى طريقة عرضه ، واستخدام كل طاقته وفصاحته فى محاولة إقناعى .. إذن فهى الملايين الخمسة ولا تنازل عن جنيه واحد منها ..

يااااااه !!!!

معقول !!!!

خمسة ملايين جنيه فى لحظات !!!!

خمسة ملايين !!!

ولكن ...... ولكن ......

ولكن ماذا عن (هشام البكرى) ؟

(هشام البكرى) ..

(هشام البكرى) ..

العثرة هنا هى (هشام البكرى) ..

عثرة ؟!

عثرة ؟!

ما الذى يجعله عثرة ؟!

ما الذى يجعله عثرة ؟!

عطاؤه لى ؟

عطاؤه ؟

وهل أعطانى دون مقابل ؟ دون أن يأخذ ؟

لا طبعًا .. هو أخذ أكثر كثيرًا مما أعطى .. صحيح هو أعطانى كثيرًا ، ولكنه أخذ منى أكثر مما أعطانى .. أخذ سبع سنوات من عمرى .. أخذ جهد وعرق وسهر سبع سنوات متواصلة ..

ثم من يكون (هشام البكرى) فى الأصل ؟

أليس هو واحدًا من حيتان البلد ؟

أليس هو واحدًا من عالم الحيتان ؟

أليس هو واحدًا من العاملين بقوانين وأعراف هذا العالم ؟

أليس هو واحدًا من العابدين لقانون " أنا " ؟

فماذا لو كان فى مكانى فى هذا الموقف ؟

ماذا لو كان هو الشاب الطموح المُعلق على سلم الحياة بين أهل الأسفل وأهل الأعلى ، ويكاد يموت على فرصة تقفز به إلى الأعلى ، ويكاد يموت فزعا من السقوط فى الأسفل ، ثم جاءته الفرصة التى ستقفز به إلى أعلى ، فهل كان سيتردد فى القبض عليها بأسنانه قبل يديه ؟ والله ما كان سيفرّط فيها ولو دهس فيها أقرب الأقربين إليه !!

وبوثبة فهد عفىٍّ مسته النار فجأة قفز (عماد ذكى) من الفراش طالبًا (صلاح عثمان) بالموبايل ليقول له بمنتهى الحسم :

- (صلاح) باشا .. خمسة ملايين .. خمسة ملايين لا تنقص جنيهًا واحدًا ..

★ ★ ★

وبالفعل قبل أن تغرب شمس الغد كان المحامى الشاب قد قبض الملايين الخمسة عداً ونقدًا ..

ثم قبل أن ينتصف نهار بعد الغد كان قد فرغ من إجراءات إيداعها كاملة فى فرع البنك المصرى الأمريكى بالمعادى ..

فعلها واستدار مغادرًا المبنى بخطوات بطيئة ذاهلة مثل باقى كيانه ، حتى إذا ما بلغ عتبة المبنى توقف بها مجيلاً عينيه أمامه فى الشارع بنظراته الوامضة بذهوله الجنونى القابض على عقله وفؤاده وكل كيانه .. كاد عقله يذهب فعلاً لولا هاتفه الذى أسرع يهتف به بأن هذا الذى حدث معه أمر عادى جداً فى زماننا هذا ، وليس فيه ما يدعو إلى كل هذا الذهول ، وأن اقتناص الثروات فى ساعات معدودات لم يعد من المستحيلات أو من أحلام اليقظة ، بل يحدث كل يوم مع المحظوظين من أولاد وبنات آدم .. بات أمرًا عاديًا .. منطق هاتفه فك عنه قبضة ذهوله ليجتاحه بدلاً منه إحساس آخر أشد عجبًا وجنونًا وهياجًا .. إحساس بأنه وُلد توًا من جديد .. وُلد ميلادًا لا يُصدق .. ميلادًا رائعًا .. ميلادًا ملكيًا .. وُلد فى عالم جميل .. كل ما فيه جميل .. انقلبت الدنيا فى عينيه جمالاً خالصًا وروعة خالصة .. وكيف لا تنقلب إلى كل هذا الجمال والروعة فى عينى وقلب محام شاب (ابن حوارى) بدأ

حياته العملية ببدلتين شعبيتين بالتقسيط ، واقترض بالربا كى يسدد رسوم عضويته بنقابة المحامين ، ومن قبلها قضى طفولته وصباه ومطلع شبابه فى هلاهيل الثياب بين تراب الحارة ، وعطن الجدران ، ووسخ الفراش والأغطية . قضاها فى مستنقع الفقر بكل بوائقه ، ثم إذا به بين عشية وضحاها يجد نفسه من أصحاب الملايين !! يجد نفسه عضوًا فى مجتمع المليونيرات !! يجد نفسه مليونيرًا !؟!!

يا ألله !!!!

يا ألله على تقلبات الدنيا !!!!

وجد نفسه يبتسم تعجبًا لأمرها ، ثم يبتسم لها ابتسامة أجمل مرحبًا بوجهها الجديد ، ثم أغمض عينيه مستنشقًا نفسًا عميقًا جدًا بمنتهى الانتشاء وكأنه يتنفس عبيرًا خالصًا . ثم مضى كالطاووس المبتهج إلى سيارته ليقفز بداخلها منطلقًا بها إلى المنزل .. ففى الأوقات الفارقة فى حياته يكون أفضل ما يفعله هو الاستغراق فى النوم بعمق حتى إذا ما شبع نومًا استيقظ بصفاء

ذهنى وعصبى عجيب يجعله يشعر بأنه أقوى من الدنيا وما فيها .

* * *

لم يخرج حديث عم (ذكى) مع (يحيى إسلام) فى برنامج « الأمل » عن مشوار كدحه فى الحياة لما يقارب الثلاثين عامًا متواصلة من أجل ستر أسرته البسيطة بالحلال ، وتربية ولديه على الصلاح والأمانة .. لم يقل سوى كل ما هو جميل وجليل ويدعو إلى الفخر وبكلمات رصينة حكيمة أثارت الإكبار فى نفس كل من سمعه وشاهده ، وخاصةً عائلته الصغيرة المتواضعة (عادل ذكى) وزوجته (عزة) وابنتهما (أميمة) تلميذة الثانوى التى تذوب حبًا فى جدها (ذكى) ، ومن قبلهم (سوزى) .. جميعهم طارت بهم الفرحة وهم يفاجئون بسحر إطلالته على الشاشة وعذوبة حديثه .. جميعهم اجتاحتهم مشاعر جامحة بالفخر والسعادة .. جميعهم .. إلا واحدًا .. واحدًا فقط .. (عماد ذكى) .. اجتاحته مشاعر مغايرة تمامًا .. ذهول عاصف وغضب مسعور .. جُن جنونه وهو يرى أبناه يكشف للقاصى

والدانى عن صراعهم المرير مع الفقر ، حتى إنه اضطر للعمل كسائق خاص لدى بعض العائلات الثرية ، أى خادمًا لها ، إلى جانب عمله كسائق حكومى ، وازداد جنونًا وهو يراه يبكى لفراق شريكة حياته ، وكأنه يشكو وحشة الوحدة من بعدها ، وكأنه يستدر عطف الناس وشفقتهم ، أو كأنه يشكو هجر ولديه له وجحودهما ، وبلغ جنونه ذروته وهو يراه ويسمعه يذكر اسمى ولديه (عادل ذكى) و (عماد ذكى) المحامى ، وهنا لم يدرِ المحامى الشاب بنفسه وهو يهوى بقبضته فوق التليفزيون ، صارخًا بكل جنونه :

ـ لماذا يا رجل ؟! لماذا ؟! والآن ؟! الآن ؟! فى اليوم الذى صرت فيه مليونيرًا ؟! وصرت فيه باشا حقيقيًا ؟! وقررت أن أرسم لى أصلاً عريقًا حتى أكون باشا أصيلاً وليس باشا طفيليًا ، فالفرق بين الاثنين سيظل دائمًا وأبدًا قائمًا ولو تساويا فى ثرائهما وظاهرهما .. وبصفتى كمحام نابغة ، وبثروتى ، وبأصلى المرسوم كنت سأقدم نفسى لمجتمعى الجديد ، باشا

ابن باشا ، وكنت سأقطع أية صلة لى بهذه الصفحة اللعينة التى نشرتها على الملأ يا رجل .. كنت سأقطع أية صلة لى بها ، فكيف قطعت أنت علىّ الطريق هكذا ؟! وفى هذا التوقيت بالذات ؟! كيف يا رجل ؟! كيف ؟!

واستدار إلى (سوزى) التى كانت تشاركه مشاهدة البرنامج فى شقتهما ، والتى روّعتها صدمتها فيه فوقفت تحدّق فيه مرتعدة لا تفهم شيئًا بينما انقض هو عليها ، قابضًا على ذراعيها بمنتهى العنف والقسوة ، مواصلاً صراخه الهستيرى :

ـ كيف حدث هذا ! كيف ؟ هل كنت تعلمين بهذا ؟ هل كنت تعلمين به ؟ أجيبينى !! أجيبينى !!

وبصدمتها ، وبفزعها من جنونه ، وبدموعها من ضغط قبضتيه على ذراعيها أجابته :

ـ نعم كنت أعلم ، بل كانت فكرتى ، وأردت أن أجعلها مفاجأة سارة لك فعرضتها على (عادل) أخيك ، فوافقنى على الفور حتى يُخرج بابا (ذكى) من حزنه على فراق (نبيله)

هنا أفلت (عماد ذكى) ذراعى زوجته من قبضتيه وقد تبدَل ذهوله الجنونى بصحوة أشد جنونًا جعلته يهتف على الفور . وعيناه تبرقان بوميض شيطانى مخيف :

ـ آه .. فهمت .. (عادل) .. (عادل ذكى) .. شقيقى الأكبر . والحاقد الأعظم علىّ فى الدنيا كلها .

قالها ، وراح يحدّق فى الزوجة الشابة المرتاعة بنظرة ذاهلة حائرة وكأنه لا يدرى ماذا يفعل ، ولكن حيرته لم تطل به . فقد استدار فجأة منطلقًا جريًا من الشقة . تاركًا زوجته تسقط جالسة فى مقعدها وقد تحجّرت عيناها أمامها مضروبة بالذهول والفزع ، بينما قفز هو أمام مقود سيارته التى كانت تقف أمام العمارة مشغّلاً محركها بعصبيته الجنونية ليحولها على الفور إلى آلة مجنونة مثله راحت تلتهم الطرق بوحشية وهى تزعق بأعلى صوتها كشيطان هائج مسعور ، حتى إنه فى أقل من ساعة كان يقتحم حوش منزل المطرية .. منزل أبيه وأمه .. المنزل الذى شهد ولادته وطفولته وصباه ومطلع شبابه ، واحتضنه بكل حب

وحنان حتى وقف على عتبة حياته العملية بشهادته الجامعية وطموحه وشبابه .. المنزل الذى كاد ينساه حتى أنه لم يدخله طوال أربع سنوات متصلة سوى مرتين .. الأولى يوم خروج أمه فى نعشها . وها هى الثانية جاءه مقتحمًا هائجًا مشحونًا بالشر والسخط والغضب .. أسرع يصعد السلم قفزًا يسبقه صراخه الهستيرى الذى كاد يرج البيت المتهالك :

ـ عاااااااادل .. عاااااااادل !

وفزع كل من فى البيت .. خرج سكان حجرات الحوش التى تشبه العشش . وخرج (ذكى) مستندًا على يدى (عزة) ليفاجأ بابنه الذى لم يره منذ وفاة أمه قبل سبعة شهور يصرخ فى وجهه بمنتهى السخرية والاستهزاء ، ودون شعرة احترام واحدة :

ـ أين (عادل) يا أسطى (ذكى) ؟! أين (عادل) يا نجم ؟! يا نجم التليفزيون ؟! شاهدت نفسك فى التليفزيون ؟! كنت نجمًا أليس

كذلك ؟! كنت نجمًا « سوبر » وفضحتنى فضيحة « سوبر » .. الله ينوّر عليك .. الله ينوّر عليك وعلى ابنك .. (عادل) باشا .. (عدّولة) .. دلوعتك وذراعك اليمنى .. آه .. بالمناسبة أين هو ؟ أين سيادته كى أهنئه على هذا الواجب ؟ على الفضيحة السوبر ؟

ورفع وجهه إلى الطابق الأعلى صارخًا بأعلى صوته :

ـ عاااااااادل .. عاااااااادل !

وفوجئ بالجواب يأتيه من خلفه مشحونًا بالدهشة والغضب :

ـ ما هذا يا متخلف ؟! أتزعق هكذا فى وجه أبيك ؟! هل جننت ؟!

استدار فإذا بـ (عادل) يصعد السلم مقبلاً عليه بدهشته وغضبه .. أسرع يتلقاه بسخرية جنونية :

ـ أهلاااا .. أهلاً بأخى الأكبر .. بشقيقى .. بابن أمى وأبى .. أين كنت يا كبير ؟ أكنت تحتفل بالواجب الذى عملته معى ؟ بقنبلتك التى نسفتنى بها ؟ بفضيحتك العظمى لى على الفضائيات ؟ والله برافو عليك يا (عدولة) .. نسفتنى .. نسفتنى على الفضائيات .. حقيقى برافو .. لم أكن أعرف أنك فاجر وقادر إلى هذا الحد .

وراح يصفق بكفيه وهو يحدّق فى أخيه الكبير بغل عجيب جعل (عادل) يهم بأن يبصق على وجهه لولا أنه لمح أباه يرتجف بين يدى (عزة) ، فأسرع يأخذه فى حضنه وهو يقول له بمنتهى الحنو :

ـ بابا .. بابا .. لا تخف .. تعال معى .. تعال ..

وهم بأن يدخل به الشقة ، فإذا بـ (عماد) يقبض على ذراعه بمنتهى العنف والإجرام قائلاً :

ـ إلى أين ؟! إلى أين يا عمنا ؟! دعك من هاتين الحبتين .. لم يعد لهما لزوم .. أمك الله يرحمها وماتت راضية عنك وداعية لك من القلب ، والأسطى (ذكى) صار فى جيبك بعدما صنعت منه نجم فضائيات ، فماذا ينقصك بعد ذلك كى تستمر فى نفاقك وفى نعومة الثعابين هذه ؟ ماذا ينقصك يا دلوعة والديك ؟

وراح يحدّق فى (عادل) بنظرة استفزازية مهينة ، وأدرك الأب أن ابنه الكبير سينقض على أخيه ، فأسرع يتوسل إليه بصوت مرتعش :

ـ (عادل) يا بنى .

وكان رد (عادل) أن ربَت عليه بمنتهى الحنو قائلاً :

ـ لا تخف يا بابا .. لا تخف .. امسكى بابا يا (عزة) .

وأمسكت (عزة) بالأب المرتعد وقد ازداد ارتجافًا ، بينما استدار (عادل) إلى (عماد) وقد تحولت عيناه إلى جمرتى نار من هول غضبه ، ثم كان جوابه :

ـ ينقصنى هذا .

ومع نطقه بها كانت لكمته الهائلة تطيح بـ (عماد) فوق درجات السلم ، وانفجر صراخ (عزة) ونساء الحوش المتجمعات أسفل السلم وهن يشاهدن (عماد) يتدحرج فوق درجات السلم ، بينما أسرع (عادل) يلحق به ، ويوقفه من ثيابه لينهال عليه باللكمات والركلات حتى انبثق الدم من وجهه وشفتيه ، وتحول إلى قطعة لحم لا تهش ولا تنش ، فأسرع يجره على الأرض من ذراعه وسط هدير الصراخ والعويل حتى قذف به خارج المنزل باصقًا عليه .

* * *

الفصل الثالث

لم يسبق لـ (هشام البكرى) أن تجرّع عذاب الانتظار مثلما تجرعه اليوم وهو يجلس أمام غرفة العمليات بمستشفى «دار الفؤاد» بين أبناء (فاطمة) التى يجرى لها الأطباء العملية منذ ما يقرب من خمس ساعات .. لم يكن يتوقّع أن تستغرق العملية كل هذا الوقت ، فقد فهم من حديث الدكتور (سيد عبدالكريم) معه أنها جراحة مألوفة له ، سبق أن أجراها عشرات المرات بنجاح تام ، فهل تستغرق جراحة مألوفة للجراح الذى يجريها كل هذا الوقت ؟! انفجر قلقه بداخله ، ولكن كان عليه أن يتماسك أمام الأبناء المساكين الجالسين قبالته يتوسطهم (يحيى) .. دار على وجوههم بنظرة إشفاق فإذا بهم جميعًا رافعون عيونهم إلى الله بالدموع والدعاء .. رفع عينيه هو أيضًا بنظرة تضرع من القلب ، نزلت بعدها عيناه إلى باب غرفة العمليات المُغلق لتتسمرا عليه فى رجاء طاغٍ بأن يُفتح ، ويخرج من خلفه من يطمئنهم ، ولكن لا الباب فُتح ، ولا أحد خرج من

خلفه .. أطرق بعينيه إلى الأرض السيراميكية كاظمًا قلقه الذى أوشك أن يفقده رباطة جأشه .. وجد نفسه يتساءل فى دهشة ممزوجة بحسرة تنهش القلب ، لماذا تفعل الأقدار هذا بالناس ؟! كيف تمسخ حياتهم وأحوالهم هكذا ؟! معقول ؟! معقول أن تكون هذه الأرملة الكسيحة الفقيرة ، أم كوم اللحم هذا الجالس أمامه ، المُسجاة بين يدى الجراحين كى يعيدوا الحياة إلى ساقيها الميتتين هى ذاتها الفتاة العشرينية العمر الثرية الفاتنة ، المفعمة بالحيوية والشقاوة وخفة الظل ، ذات الخطوة الغزلانية الساحرة التى كانت تحصد كل آهات وكلمات الإعجاب والغزل أينما خطت ؟! معقول هذه الكسيحة البائسة هى ذاتها الغزالة الأرستقراطية التى وقفت أمامه قبل عشرين عامًا تشترى منه عباءة أعجبتها بمنتهى التواضع وهو يقف ببضاعته على الرصيف ؟!

يا ألله !

يا ألله !

من يفعل هذا بخلقك ؟!

من يهون عليه أن ينكّل بهم هكذا ؟!

لا يمكن أن يكون قدرك يا رحمن يا رحيم .

لا يمكن أن يكون قدرك الحامل لرحمتك .

فمن يكون ؟

من يكون ؟

وأطبقت عليه حيرته ، فرفع عينيه عن الأرض متلفتًا يمينًا ويسارًا باختناق ، فإذا بعينيه تقعان على (حازم الدربى) الواقف على بعد خطوات بوجهه الجهم البغيض متأهبًا لأى إشارة منه .. طارت حيرته على الفور ، واجتاحه سخط رهيب حتى إن جسده كله انتفض ، وتشنجت كل ملامح وجهه وهو يحدّق فيه بمنتهى العصبية والسخط ، فقد فوجئ بـ (فاطمة) قبل أن تغادر شقتها معه اليوم إلى المستشفى تنفرد به لتقول له وهى على وشك الانهيار : « (حازم الدربى) هذا الذى يعمل كبيرًا لموظفى الأمن

لديك ، وتأتمنه على مالك وعلى نفسك هو نفسه زوج صديقتى ضابط الشرطة الذى حطَم حياتى ، واتهمنى بالسرقة ظلمًا ، وزج بى فى السجن ، وضيّعنى بكل ما تعنيه الكلمة لا لشيء إلاَ لأننى تصديت له عندما أراد أن ينهش شرفى ولحمى وأنا فى بيته وفى حماه » .

وصُعق (هشام البكرى) .. وبدا غير قادر على تصديق ما تقوله ، ولكن (فاطمة) لم تتركه إلا بعد أن أكدت له الأمر بكل ما تملكه من معلومات وبيانات ، وكاد عقله يذهب من الصدمة ، ولكنه سرعان ما تذكر العملية فلم يكن أمامه إلاَ أن يتمالك نفسه بأقصى استطاعته ، ثم كان جوابه لها بكل حنو بأن عليها أن تنسى هذا الأمر تمامًا إلى ما بعد العملية ، طالبها بذلك وهو يغلى فى داخله ، ولكن قلقه عليها من العملية ما لبث أن أخذه تمامًا حتى وقعت عيناه على (حازم الدربى) الآن ، وهو يبحث عن جواب لسؤاله عمن ينكل بالإنسان هكذا بمنتهى القسوة والوحشية ، فكان (حازم الدربى) نفسه هو الجواب .. إنه فعل الإنسان بأخيه الإنسان .. إنهم شياطين الإنس الأشد ظلمًا من شياطين

الجن .. كاد يقفز من مقعده منقضًا على (حازم الدربى) فإذا بباب غرفة العمليات يُفتح ، والدكتور (سيد عبد الكريم) يخرج منها ، ويصافحه قائلاً بابتسامة أنصع وأجمل من نور الفجر :

ـ مبروك يا (هشام) باشا .. العملية نجحت .

★ ★ ★

هنالك أيام يدخرها الله للبعض من عباده .. أيام الواحد منها مقداره دهر كامل موصول من السعادة والرضا .. يوم يصُب السعادة صبًا فى قلب صاحب نصيبه بعدما يغسله غسلاً من كافة أحزانه وأوجاعه ومرّار ذكرياته المؤلمة .. يوم يَجُب ما قبله من أيام ليكون هو بداية لعمر جديد غنى بالفرح والأمل لمن يفوز به .. وها هى (فاطمة) تفوز به .. ها هى تدق الأرض بقدميها فى خطاها بعافية وحيوية بنت العشرين .. ها هى تخطو بقدميها فى خفة ورشاقة وفرحة مختالة بعودها اليافع الممشوق .. من قال إنها أرملة تقارب الخمسين من عمرها ؟! إنها أنثى توقّف بها الزمن عند العشرين .. ها هو الزمن يرد إليها كل ما سلبه منها

يومًا ما .. الصحة والجمال والسعادة .. وقفت بباب المستشفى رافعة عينيها إلى السماء بنظرة طويلة حوت كل مفردات الحمد والشكر والامتنان لمولاها عز وجل حتى انسابت دموعها على خديها ، فأسرعت (سارة) تناديها في خفوت حنون مفعم بسعادتها الطاغية :

- ماما !؟

نزلت بعينيها إلى ابنتها وهي تمسح دموعها .. تأملتها بنظرة باسمة لوهلة ، ثم إذا بها تداعبها قائلة بوقارها الجميل :

- (بطة) .. اسمي (بطة) .

ودارت بعينيها الباسمتين على بقية أبنائها المحيطين بها مردفة :

- أنا أختكم ولست أمكم .

وكان رد (سارة) وهي تقفز في حضنها ، وتغمرها بقبلاتها :

- طبعًا يا (بطة) .. أختنا ، وأحلى أخت في الدنيا كلها .

وأطبق عليها بقية أبنائها معًا يعانقونها ، ويغمرونها بقبلاتهم ، واعتصرها (يحيى) في حضنه وهو يداعبها بمنتهى الفرحة :

- بل أحلى امرأة في العالم ، ولا ينقصك سوى عريس ابن العشرين مثلك .

هنا وجدت (فاطمة) نفسها تلتفت إلى (هشام البكري) ، فإذا بعينيه مسلطتان عليها بالدموع وهو يقف خلف الأبناء مباشرة .. أسرعت تمسك بكفيه بمنتهى الحميمية محلقة على وجهه بنظرات متوهجة .. نظرات توهجت راقصة على دقات قلبها الذي أثملته فرحة العمر .. نظرات اندفعت تعانقه .. تقبله .. تفتح له بوابات جنة ظن نفسه لن يطأها أبدًا .. تمنحه ما تأخر عليه عشرات السنوات .. تمنحه مفتاح جنة الحب .. تطمئنه بأن سنوات الضنا الكثيرات لم تستطع أن تفعل غير أنها زادت الجنة اخضرارًا وعبيرًا وسحرًا .. لم تستطع إلاّ أن تدخر الفرح كاملاً غير منقوص .. لم تستطع إلاّ أن تدخر روعة اللقاء .. لم تستطع إلا أن تكافئ النبيل على نبله والمبتلية على صبرها .. لم تستطع

إلاّ أن تهيأ لهما فردوسهما وتجمعهما فيه .. وتلقَى العاشق القديم الجديد كل هذا فانتفض قلبه يرقص جنونا وذهولاً وفرحة .. كاد يختطف حبيبة قلبه التى ردها إليه الزمن بمعجزة فى حضنه لولا تنبهه لوجود الأبناء .. وجد نفسه يحتضن يديها العصفوريتين الطريتين فى يديه قائلاً لها بابتسامة مرتعشة من شدة الفرحة :

ـ مرة ثانية وثالثة ورابعة مليون مبروك يا ست الكل .

ابتسمت معانقته بعينيها :

ـ الله يبارك فيك يا باشا ـ يا أروع باشا فى الدنيا كلها .

ـ تفضلى .

ومضى بها إلى السيارة ومن خلفهما (يحيى) وأخوته .. أسرع السائق يفتح بابيها .. بينما التفت (هشام البكرى) إليهم قائلاً :

ـ تفضلوا اركبوا معًا هنا ، وسأركب أنا السيارة الأخرى .

وكان رد (فاطمة) على الفور :

ـ بل ستركب معنا .

ابتسم متسائلاً :

ـ وهل لى مكان ؟!

وإذا بـ (سارة) هى التى تجيبه بسرعة وبمنتهى الفرحة والعفوية :

ـ ليس فى السيارة فقط ، بل فى قلوبنا جميعًا يا بابا (هشام) .

فوجئ الرجل بكلمة « بابا » .. انفجرت فى قلبه موجة هائلة من الفرحة والدهشة .. وجد نفسه يحلّق على وجه الفتاة الفاتنة بنت العشرين بنظرات متوهجة بفرحته ودهشته حتى سمع (يحيى) يقول له بمنتهى الحب والاحترام :

ـ تفضل يا أفندم .

ركب معهم ، وانطلق بهم السائق .

* * *

وجوائز السماء لا تأتى منقوصة

نجح (يحيى إسلام) فى بكالوريوس الإعلام بتقدير جيد جداً .. ورغم نجاحه الإعلامى ، وتزايد نجاح برنامجه «الأمل» الذى جعل منه نجمًا إعلامياً من نجوم الصف الأول إلاّ أن نجاحه فى البكالوريوس غمره هو وأمه وإخوته بسعادة عجيبة وكأنها أول أفراحهم .. فلم يكن هذا البكالوريوس لديهم مجرد شهادة جامعية ، بل أكثر كثيرًا من هذا .. فمن ناحية الأسرة كان شهادة على كفاحهم المضنى ، وقوة عزمهم ، وانتصارهم على ظروفهم القطيعة التى كانت وقت أن كانوا مدفونين تحت خط الفقر لا يجدون قوت يومهم ، وأما من ناحية (يحيى) نفسه فقد كان يمثل الشرعية لنجاحه الإعلامى ، فلم يكن منطقياً أبدًا أن يكون إعلامياً ناجحًا بهذه النجومية فى الوقت الذى فشل فيه فى دراسته الإعلامية ، ومن هنا كانت سعادته الطاغية هو وأمه وإخوته ، أما (هشام البكرى) فقد احتفى به على طريقته .. كان (يحيى) قد دخل عليه مكتبه فى الشركة بخبر نجاحه ، فأسرع يتلقاه فى حضنه بسعادة غامرة ، ثم نظر إليه متسائلاً بفرحته :

ـ هل يمكننى أن أزوركم الليلة ؟

وكان رد (يحيى) على الفور وبفرحته أيضًا :

ـ وهل تستأذن فى زيارة بيتك يا باشا ؟

وعقب صلاة العشاء مباشرة كان الرجل يجلس إلى جوار (فاطمة) محيطين بـ (يحيى) وإخوته تغمرهم جميعًا الفرحة ، وإذا بالرجل يناول (يحيى) سلسلة ذهبية بمفتاحين قائلاً له :

ـ مبروك يا نجم .

ـ الله يبارك فى سيادتك يا باشا ، ولكن ما هذه ؟

ـ هديتك .. سيارة « كيا » جديدة تنتظرك أمام العمارة .

ضربت المفاجأة (يحيى) وأمه وإخوته ، وأسرعوا يتبادلون نظرات الدهشة ، ثم وجد (يحيى) نفسه يلتفت إليه متسائلاً بحجم دهشته :

ـ سيارة ؟!

وكان رد الرجل فى تبسُّم حنون :

ـ نعم سيارة تليق بنجمنا الوسيم

- ولكن هذا كثير يا باشا .

- كثير على من يا نجم ؟ على ابنى ؟

ولم يملك (يحيى) إلاّ أن يقفز فى حضنه ، ويعانقه بشدة قائلاً :

- شكرًا يا أعظم أب فى الدنيا .

وضمه الرجل فى حضنه بأبوية جياشة ، ثم دار بعينيه على أمه وإخوته مردفًا بمنتهى الحب والحنان :

- أنتم الآن أسرتى .

ونظر فى عينى (فاطمة) بنظرة تهدر حبًا ، وأردف يسألها :

- هل تقبلون أن أكون رجلكم ؟

وخفق قلب (فاطمة) .. خفق بشدة ، حتى كادت تقفز فى حضنه ، ووجدت نفسها تجيبه قائلة وهى تعانقه بعينيها :

- أنت فعلاً رجلنا الآن ، وليس لنا فى الدنيا غيرك .

وأسرعت (سارة) و (محمد) و (فارس) و (بلال)

يعانقونه مرددين من قلوبهم ، وبمنتهى السعادة :

- أنت أجمل بابا فى الدنيا يا بابا (هشام) .

ولم يملك الرجل إلاّ أن يضمهم فى حضنه بكل ما فى قلبه من أبوة وحب ، ثم نظر إلى (سارة) قائلاً :

- بالنسبة لك يا فنانتنا الرائعة .. نحن الآن فى منتصف « سبتمبر » ، أول « نوفمبر » القادم سيقام معرض لرسوماتك فى أكبر قاعة فنية فى « مصر » بدار « الأوبرا » وسيحضره نصف دستة على الأقل من كبار النقاد فى « مصر » ، ووسائل إعلام من كل نوع ، وجمهور كبير من صفوة المجتمع وعشاق الرسم .

ولم تستطع (سارة) تمالك شهقة الفرحة التى انفلتت منها ، ووجدت نفسها تقفز مرة أخرى فى حضن الرجل متصايحة :

- شكرًا .. شكرًا يا أعظم وأجمل وأروع بابا فى الوجود كله ..

بينما إخوتها من حولهما يتقافزون ويتصايحون بفرحة هستيرية غير منتبهين لدموع أمهم وهى تعانق الرجل العجيب

بعينيها فى إكبار وامتنان لا يحدّهما حد .

وحل الموعد ..

وأقيم المعرض ..

وفى اليوم التالى مباشرة كانت كل وسائل الإعلام التى حضرته تتحدث عن مولد فنانة تشكيلية رائعة جديدة فى سماء الفن اسمها (سارة إسلام) .

* * *

الفصل الرابع

ثلاثة وعشرون يومًا لم ير فيها (هشام البكرى) وجه (عماد ذكى) ، ولم يسمع له صوتًا فى الموبايل .. تصرف غريب لم يألفه الرجل من المحامى الشاب الذى هو فى مكانة ابنه ، ولكن لأن الرجل كان من شيمه التماس العذر دائمًا لمن يخطئ فى حقه ، أو يقسو عليه ، فإنه سرعان ما فسّر الأمر بأنها مشاغل المحامى الشاب بمكتبه الجديد وفرحته به ، ومع ذلك لم يستطع الرجل مقاومة إحساسه بالمرارة وهو يردد فى نفسه « ٢٣ يومًا كثير يا متر .. كثير » رددها وأشعل سيجارة كى يزيح مع دخانها مرارته التى تحركت فى صدره ، وما كاد يفعل حتى كانت سكرتيرته تدخل ، وتقول له :

ـ شقيق الأستاذ (عماد ذكى) فى الخارج يا أفندم يطلب مقابلة سيادتك .

فوجئ (هشام البكرى) :

ـ شقيقه ؟!

ـ نعم يا أفندم .

ضرب التوجس الرجل ، ومرق تساؤله بداخله « أيكون أصابه مكروهًا ! » .. أسرع يجيب السكرتيرة :

ـ أدخليه بسرعة !

ـ أمرك يا أفندم .

وسارعت السكرتيرة بإدخال (عادل ذكى) الذى تلقاه الرجل بترحاب لم يخف قلقه الشديد ، وأشار له بالجلوس ، ففعل (عادل) ثم بادر الرجل قائلاً بنبرة حزينة :

ـ اسمى (عادل) يا أفندم .. (عادل ذكى) .

ـ أعرفك يا أستاذ (عادل) .. رأيتك فى عيد ميلاد مدام (سوزى) ، وعزيتك فى وفاة والدتك الله يرحمها .. أهلاً وسهلاً .. أهلاً وسهلاً .. ماذا تشرب ؟

ـ شكرًا يا باشا .

ـ قل ماذا تشرب ؟

ـ شاى يا أفندم .

أسرع الرجل يطلب الشاى من سكرتيرته بالديكتافون ، ثم عاود الالتفات إلى (عادل) ليسأله بقلقه :

ـ خير يا أستاذ (عادل) ؟ الأستاذ (عماد) أصابه مكروه لا قدر الله !

وكان رد (عادل) بنبرته الحزينة :

ـ لا أعلم عنه شيئًا يا أفندم .

فوجئ الرجل :

ـ ماذا ؟!

ـ نعم يا باشا .. لا أعلم عنه شيئًا ، لا أنا ولا أبوه منذ ما يزيد على الشهرين .

ـ كيف هذا ؟! ألا يزوركم ؟! ألا يزور أباه ؟!

ـ لا يا أفندم ، ووالدنا كما تعرف سيادتك رجل مسن

لا يستطيع الذهاب إليه ، والأستاذ (عماد) لم يزره سوى مرتين طيلة أربع سنوات .. مرة يوم وفاة والدتنا ، والأخرى منذ أكثر من شهرين ، وجاء فيها ليتشاجر مع أبيه .

ذُهل الرجل :

ـ ماذا ؟! يتشاجر مع أبيه ؟!

ـ نعم يا باشا .

بهت الرجل ، وشعر بأنه لا يفهم شيئًا .. أشعل سيجارة من سيجارة ، فى حين دخل الساعى بالشاى ، وضعه أمام (عادل) فوق المنضدة ، وانصرف ، فأطرق (عادل) بفمه إلى الأرض لوهلة رفع بعدها عينيه إلى (هشام البكرى) مردفًا له :

ـ ومع ذلك يا باشا ليس هذا هو السبب الذى أتى بى إلى سيادتك .

ـ وهل هناك ما هو أكثر من ذلك ؟!

ـ هناك جريمة .

ـ جريمة ؟!

ـ نعم يا باشا .. جريمة قتل .

ضرب الفزع قلب الرجل :

ـ قتل ؟!

ـ نعم يا باشا .

ـ قتل من ؟!

ـ قتل (سوزى) .

انتفض الرجل واقفًا صارخًا :

ـ (سوزى) قُتلت ؟!

ووقف (عادل) :

ـ لا يا باشا ولكنها تُقتل .

ـ تُقتل ؟!



ـ نعم يا أفندم .

ـ ومن الذي يقتلها ؟

ـ (عماد) .

انفلتت صرخة الرجل :

ـ ماذا ؟!

وشعر (عادل ذكى) بأن الرجل يوشك أن يفقد عقله ، فأسرع يقول له فى إشفاق :

ـ اجلس يا أفندم .. تفضل سيادتك استرح ، وأنا سوف أشرح لك الأمر .. تفضل يا أفندم .. تفضل .

وجلس (هشام البكرى) وهو يمسك أعصابه بالكاد ، وجلس أمامه (عادل ذكى) ، وشرع يروى له تفاصيل جريمة القتل التى يرتكبها شقيقه منذ سنوات فى حق زوجته ، وأوشك أن يبلغ نهايتها .

★ ★ ★

وغادر (عادل ذكى) مكتب (هشام البكرى) تاركًا الرجل جامدًا فى مقعده كمن هوت عليه صاعقة من السماء .. لحظات سوداوية فاصلة بين الحياة والموت غشيت الرجل ، ارتد إليه بعدها وعيه ليجد نفسه يتساءل بذهول يكاد يعصف بعقله : معقول؟! معقول أن يكون هذا الذى رواه له (عادل ذكى) حقيقة؟! معقول أن يكون هذا هو (عماد ذكى) ؟! معقول أن يكون هذا هو ابنه الذى أحبه وتبناه وسانده ،ومنحه كل ما يمكن أن يمنحه أب لابنه من صلبه ؟! معقول أن يكون قد انخدع فيه كل هذه السنوات ؟! معقول أن يكون بكل هذا الشر ؟! أن يكون بهذه الفظاعة ؟! أن يكون ثعبانًا محشوًا بسم أسود ؟! معقول هذا ؟ أم إن كل الذى رواه هذا الأخ ليس سوى محض افتراء .. ولم لا ؟ ففى زمننا هذا صار حقد الأخ على أخيه مرضًا لا تخلو منه أسرة ، والمسافة الهائلة التى تفصل بين ظروف الشقيقين هنا من السهل جدًا أن تصنع من (عادل) نموذجًا صارخًا للأخ الحاقد على أخيه .. ولكن .. ولكن (عادل) هنا فتح كل السبل لإثبات صدق ما رواه ..

طرح إمكانية الاستشهاد بأبيه . وإمكانية إجراء كل التحاليل والفحوصات اللازمة لـ (سوزى) للتأكد من تسممها البطىء بنقط منع الحمل المسممة المحظور تداولها ، والتى قُبض عليه ، وتم التحقيق معه بسببها .. إذن فالأمر الفاصل الآن هو التأكد من حدوث هذا .. نعم لابـد من تبيُّن الحقيقة أولاً قبل أى تصـرف وراح (هشام البكرى) يعتصر ذهنه بشدة للحظات أسرع بعدها يطلب (عماد ذكى) فى الموبايل ، فإذا بموبايله مُغلق .. أطرق قليلاً ثم أسرع يطلب (سوزى) فى موبايلها ، وجاءه صوتها مفعمًا بالسعادة بمكالمته .. تظاهر بسعادته هو أيضًا ، واعتذر لها عن قلة اتصالاته ، ثم أخبرها بانغلاق موبايل (عماد) ، وإذا به يُفاجأ بأنه غيّر رقمه ، وبأنه فى مؤتمر للمحامين العرب فى الإسكندرية بدأ بالأمس وسيستمر لأربعة أيام ، وكان رد الرجل على (سوزى) فورًا وبمنتهى الانفعال والحسم بأنه قادم إليها فورًا ، وفوجئت (سوزى) بانفعال الرجل وحسمه ،ولكن دهشتها الأكبر كانت بعد أقل من ساعة وهى تفاجأ بالرجل ينطلق

بها فى سيارته إلى مستشفى (دار الفؤاد) ، لتُجرى لها على الفور كافة الفحوصات والتحاليل الطبية ، ولتكون صدمتها هى و(هشام البكرى) بعد ساعات قليلة اكتشاف بدايات خلايا سرطانية فى الرحم !!

* * *

واستقرت (سوزى) فى المستشفى انتظارًا لإجراء عملية استئصال الخلايا السرطانية الوليدة .. وطمأنها الأطباء ـ هى و (هشام البكرى) ووالديها اللذين استدعاهما الأخير على الفور وأخبرهما بالأمر ـ بأن العملية بسيطة وبأنها لن تحتاج بعدها سوى لعلاج بسيط لا يستغرق أكثر من ثلاثة أشهر لضمان عدم عودة هذه الخلايا مرة أخرى ، ولكن (سوزى) رغم بُشرى الأطباء هذه بدت كأنها لم تسمع شيئًا منهم ، فقد وضعتها الصدمة على شفير الجنون ، وفتحت عليها طوفان من الذهول راح يجرف عقلها وحواسها وكل كيانها ، فاندفعت منها تساؤلاتها الذاهلة بلا وعى أو تدبر عن هذه المادة الغامضة المسممة التى كانت

تتناولها ؟! ومن الذى كان يناولها لها ؟! ولماذا ؟! وكيف وهى التى لم تكن تتناول شيئًا بانتظام إلاّ من يدها أو من يد زوجها حبيبها ؟ فهل كانت هى التى تسمم نفسها أم (عماد) زوجها حبيبها الذى هو آمن عليها من نفسها ؟ هكذا بلغت بها تساؤلاتها التى تكاد تفجّر رأسها دون أن تتلقّى جوابًا واحدًا لأحدها . فلم يكن أحد من الملتفين حولها يملك لها جوابًا . فالوالدان لم يكونا أقل ذهولاً منها . وأما (هشام البكرى) فقد قبضت قبضته على حافة السرير الذى ترقد به المسكينة بمنتهى الغيظ والسخط حتى كاد يحطمها وهو يطلق نظراته بعيدًا فى غل رهيب مغمغمًا بكل غله : « يا بن . . . . » .

* * *

الفصل الخامس

على باب المستشفى وقف (هشام البكرى) يطلب صديقه نقيب المحامين بالموبايل ليسأله عن مكان مؤتمر المحامين المنعقد فى الإسكندرية ، وجاءه الرد : « لا يوجد مؤتمر » !

أغلق (هشام البكرى) الموبايل ، وأرسل نظرة بعيدة إلى الأفق ، ثم مضى إلى سيارته ، وما كاد يتحرك بها حتى كان موبايله يرن ، فتحه ليجيب طالبه ببلادة وغم ، ولكنه ما كاد يفعل ويصغى قليلاً ، حتى كان انتباهه كاملاً يدب فيه ، وكان يجيب بمنتهى الاحترام والإذعان :

ـ حاضر يا أفندم .. حاضر .. تحت أمر سيادتك .. أنا قادم حالاً .

وأغلق الموبايل مرسلاً أمامه بنظرة توجُس ، ألقى بعدها نظرة على ساعة الموبايل فإذا بها الرابعة والنصف .. ضغط دواسة البنزين منطلقًا على المحور .. نصف ساعة وكان يدخل المقر الرئيسى للحزب الوطنى ليجد فى انتظاره جلسة منعقدة من قيادات الحزب ، وعلى مكتب كبيرهم الذى يتصدّر القاعة ملف فوجئ به (هشام البكرى) .. إنه ملف مخالفات وزير الإسكان الذى سلمه لـ(عماد ذكى) كى يقوم بإعداده لاستجواب الوزير فى المجلس.. وبنظرة على الملف ، وبنظرة على الوجوه الغاضبة للمجتمعين الذين استقبلوه بنظرات الغضب والاستنكار والاستهجان أدرك على الفور أنها جلسة محاكمة . وبالفعل سرعان ما بدأت المحاكمة ، وبعد ما يزيد على ثلاث ساعات من الشد والجذب بينه وبينهم ـ تطور خلالها الأمر إلى حد التراشق بألفاظ حادة وجارحة ، وتبادل الاتهامات ـ كان يخرج من بينهم مجردًا من عضويته فى الحزب ، ومجبرًا على تقديم

استقالته من مجلس الشعب عقابًا له على عدم ولائه للحزب وحكومته .

* * *

ـ كل هذا يخرج منك يا متر ؟! قتل ؟! وغدر ؟! وخيانة ؟! أين كنت تخبئ كل هذا يا فتى ؟!

هكذا راح يتساءل (هشام البكرى) فى نفسه وهو يمضى بسيارته على كورنيش النيل لا يكاد يرى الطريق أمامه .. ومن عادة (هشام البكرى) عندما تتعدد الضربات العنيفة على رأسه أن يخرج بنفسه من حالة العصبية ، ويركن بها إلى الهدوء والسكينة .. إنه محترف فى جلب الاسترخاء والصفاء إلى نفسه فى أعتى المحن والأزمات .. كان قد بلغ كازينو الـ « هابى لاند » على كورنيش المظلات .. توقف أمامه مغادرًا السيارة بهدوئه ، وراح يهبط مدرجات الكازينو المصفوفة بأشجار قصيرة منمقة مضاءة بلمبات ملونة حتى جلس إلى طاولة تعتلى مياه النهر مباشرة .. آتاه الجرسون فطلب فنجان قهوة مضبوطًا ، وأشعل

لنفسه سيجارة .. أخذ منها نفسًا عميقًا ، ثم راح يسبح بنظراته فوق صفحة النهر المعتمة حتى بلغت الأضواء الشاحبة المتناثرة على الشاطئ الآخر .. سحب نفسًا آخر من السيجارة ونفث دخانه قائلاً فى نفسه بهدوئه العجيب :

ـ هذا ما استطعته أنت يا متر فانتظر منى ما أستطيعه أنا .

* * *

بمجرد الانتهاء من عرض الحلقة الثالثة والتسعين من برنامجه « الأمل » على شاشة التليفزيون غادر (يحيى إسلام) مبنى القناة الفضائية برفقة (خيرى سعد الدين) ، وأمام المبنى استوقفه الأخير قائلاً له بحميمية وابتهاج :

ـ ما رأيك يا نجم فى وجبة سمك روشة على حسابى ؟

وكان رد (يحيى إسلام) بابتهاج أيضًا :

ـ ليس اليوم يا باشا ، فاليوم ينتظرنى ديك رومى من يد الحاجة ، وما أدراك بالرومى من يد الحاجة .

ضحك (خيرى سعد الدين) :

ـ إذن فالحاجة تكسب طبعًا .

وهمّ (يحيى إسلام) بأن يودعه ، ولكنه سرعان ما استدرك قائلاً :

ـ ما رأى سيادتك أنت فى مشاركتنا فى حفل الرومى ؟

ـ لا يا عم ، هى طالبة معى سمك .. سلام .

ـ سلام يا باشا .

ومضى كل منهما إلى سيارته ، وما كاد (يحيى إسلام) يتحرك بسيارته لعدة أمتار حتى كان موبايله يرن ، فتحه ليجيب ، وما أن استمع إلى صوت محدثه حتى كانت هتفته تنطلق فى سعادة طاغية :

ـ أهلاااااا بعم باشوات مصر .

ولكن سعادته سرعان ما انقلبت قلقًا وتوجسًا شديدًا ، وأسرع

يتوقف بالسيارة جانبًا وهو يسأل محدثه :

ـ ماذا هناك يا (هشام) باشا ؟

وجاءه رد (هشام البكرى) بكلمات معدودة أقرب إلى الأمر :

ـ مدام (سوزى) فى مستشفى « دار الفؤاد » .. اذهب إليها !

وأغلق الخط من جانب (هشام البكرى) ، لتنفلت من (يحيى إسلام) غمغمته الذاهلة :

ـ (سوزى) ؟!

قالها وفى لمح البصر وبمنتهى العصبية كان يستدير بالسيارة إلى الجانب الآخر من الطريق ، وينطلق بأقصى سرعته قاصدًا المستشفى ، وفى أقل من نصف ساعة كان يركض فى رواق المستشفى ، وفوجئت به (سوزى) التى كانت ترقد فى فراشها يدخل عليها لاهثًا مقطوع النفس ، يكاد يقتله جزعه عليها ، وقبل أن تتفوه بكلمة كان يجثو على ركبتيه أمام سريرها ممسكًا بكفيها ، هاتفًا فيها بصعوبة من شدة لهاثه :

ـ ماذا حدث ؟!

وكان ردها أن تعلقت عيناها بعينيه فى حسرة وذهول يمزقان القلب حتى انسابت دموعها .. لم تكن نظرتها إليه مجرد نظرة بل كانت صرخة استغاثة .. استغاثة من مصيبتها .. من صدمتها .. من تساؤلاتها التى تكاد تذهب بعقلها عمن فعل بها هذا ؟ ولماذا وهى التى لم تؤذ إنسانًا واحدًا طيلة حياتها ؟ وهى التى لا تحمل ضغينة لمخلوق مهما قسا عليها ؟ ولا تحمل فى قلبها سوى الحب لكل الناس ؟ إذن فمن فعل بها هذا ؟ من ؟ من ؟ هكذا راحت عينا المسكينة تصرخ فى الفتى مستغيثة به من جهنم المستعرة التى تشويها ، وراحت دموعها تزداد غزارة على خديها حتى دب الارتجاف فى جسدها كله ، فأسرع (يحيى إسلام) يضغط كفيها العصفوريتين فى قبضته وهو يقاوم دموعه ، هاتفًا بها فى خفوت :

ـ (سوزى) !

ولم يتلق منها ردًا سوى نظراتها المستغيثة الدامعة وهى تضغط شفتيها فى بعضهما بمنتهى الألم والحسرة والعذاب .. سحب منديلاً ورقيًا من علبة المناديل المستقرة فوق الكومودينو المجاور للفراش ، وراح يمسح لها دموعها ، ثم راح يسألها وهو يكاد يجن :

ـ أخبرينى بما حدث .. ماذا بك ؟ ماذا بك ؟

وهنا دخل الدكتور (رمزى) والدكتورة (يسرية) ، وفوجئا بهذا الذى يمسح دموع ابنتهما وهو يكاد يحتضنها .. وأسرع (يحيى إسلام) يقدم لهما نفسه ، ولكنه لم يكن فى حاجة إلى ذلك ، فقد كانا يعرفانه حق المعرفة من برنامجه من ناحية ، ومن حديث (سوزى) المتواصل عنه بمنتهى الاعتزاز والإكبار من ناحية أخرى .. أسرع يسألهما عما أصابها ، فأخبرته الدكتورة (يسرية) ، ثم إذا بها تنفجر باكية متسائلة بذهول وداعية من قلبها بمنتهى الحرقة على من غدر بابنتها :

ـ لماذا فعل بها هذا ؟! لماذا ؟! ربنا ينتقم منه .. ربنا ينتقم منه .

ولم يقطع بكاءها ودعاءها سوى سؤال (سوزى) لهم بوهن وانهيار :

ـ أين (عماد) ؟! لماذا لم تتصلوا به ؟! ألا تعلمون كم أنا محتاجة له الآن ؟!!

★ ★ ★

فتح (عماد ذكى) باب شقته ليفاجأ بـ (هشام البكرى) جالسًا أمامه فى صدر الريسبشن يدخن سيجارته بمنتهى الهدوء والاسترخاء وهو يضع ساقًا فوق ساق .. تسمّر فى مكانه معقود اللسان ، بينما بادره (هشام البكرى) قائلاً بابتسامة باردة ، ودون أن ينزل ساقه :

ـ حمدًا لله على السلامة يا متر .

وبالكاد كان رد (عماد ذكى) فى ارتباك وذهول وهو متسمّر فى مكانه :

ـ الله يسلمك يا باشا .

أخذ (هشام البكرى) النفس الأخير فى سيجارته ، ثم أطفأها فى المنفضة المستقرة فوق المنضدة التى أمامه ، ثم نهض متقدمًا منه بهدوئه وابتسامته الباردة حتى وقف أمامه ، وراح يزحف بنظرة ثاقبة على وجهه بمنتهى البطء والتركيز ، وكأنه يفتش بين قسماته عن شىء ما ، حتى ازداد (عماد ذكى) ارتباكًا ، فأسرع ينتزع ابتسامة باهتة مرتعشة من أعماقه ليغلف بها مجاملته :

ـ ما هذه المفاجأة الحلوة يا باشا ؟

وكان رد (هشام البكرى) وهو يغرس فى عينيه نظرته الثاقبة الباسمة :

ـ أنت متأكد أنها حلوة يا متر ؟

وكان رد (عماد ذكى) وهو يبذل أقصى طاقته لتمالك نفسه :

ـ طبعًا يا باشا .. أحلى مفاجأة .

وأسرع يشير له بالعودة إلى مقعده بمنتهى الاحترام :

ـ تفضل يا باشا تفضل .

وسبقه مناديًا بصوته المتوتر :

ـ (سوزى) .. (سوزى) .

وجاءه الرد من (هشام البكرى) خلفه :

ـ فى المستشفى .

فوجئ (عماد ذكى) .. توقف فى مكانه مستديرًا إلى (هشام البكرى) :

ـ المستشفى ؟!

ـ نعم .

ـ أى مستشفى ؟!

ـ مستشفى أحد أصدقائى .

ـ لماذا ؟!

ـ لأنها مريضة .

ـ مريضة ؟! مريضة بماذا ؟!

ـ بالسرطان .



سقطت حقيبة (عماد ذكى) من يده على الأرض ، وجحظت عيناه :

ـ ماذا ؟! السرطان ؟!

ـ نعم السرطان .

ـ (سوزى) ؟!

ـ نعم سوزى .

وتحرك (هشام البكرى) متقدما منه بخطوات متأنية حتى كاد يلتصق به ، فتوقف أمامه ، وراح يغرس نظراته الثاقبة فى عينيه لوهلة ، ثم أردف بنبرته المتأنية القاطعة كحد السكين :

ـ (سوزى) يا عمدة .. (سوزى) .. زوجتك حبيبتك .. زوجتك حبيبتك التى منحتك ما لم تمنحه زوجةٌ لزوجها على الأرض .

انفكت أوصال المحامى الشاب من نظرات ، وكلمات ، ورسالة الباشا .. وبمنتهى الصعوبة راح يزدرد ريقه .. وبمنتهى الصعوبة خرج منه تساؤله :

ـ كيف حدث هذا ؟!

ـ بمادة غامضة اكتشفها الأطباء فى رحمها .

ـ مادة غامضة ؟!

ـ نعم .. مادة غامضة يا متر .

ـ ومن أين أتتها هذه المادة الغامضة ؟!

ـ من إنسان قريب منها جداً بحيث كان بمقدوره دسها لها فى طعامها أو شرابها بانتظام دون أن تدرى المسكينة .

وسكت الباشا هنيهة ، ثم أردف دون أن يزحزح عينيه عن عينى المحامى الشاب قيد أنملة :

ـ إنسان ابن حرام .. أليس كذلك يا متر ؟!

ارتعشت عينا المحامى الشاب .. وهما معلقتان بعينى الباشا ، وحاول أن ينطق بشىء ولكنه لم يستطع .. تلجَّم لسانه داخل فمه .. أدرك أن جريمته انكشفت ، و[illegible] بها .

ولكن ماذا اكتشف أيضًا ؟ لم يتأخر [illegible] أردف :

الباشا قائلاً بنفس نبرته ونظرته الياسمتين فى برود مفزع :

ـ هذا عن (سوزى) .. زوجتك حبيبتك .. أما عن ملف مستندات استجواب وزير الإسكان فمبروك عليك ثمنه .. خمسة ملايين جنيه .

سقطت ورقة التوت الأخيرة عن عورة المحامى الشاب .. نزعها عنه الباشا ليجد نفسه عاريًا محاصرًا فى ركن ضيق .. ماذا تبقى لديه ؟ البجاحة .. ثم إنه محامٍ ، والمحامى يملك آلية الدفاع عن موكله ولو كان متلبسًا بجريمته ، فما البال حين يفاجأ بأنه مضطر للدفاع عن نفسه .. مؤكد سيفعلها ، سيفعلها ولو كان هو أيضًا متلبسًا بجريمته .. على الفور استدعى بجاحته ، فانسابت على شفتيه ابتسامة هازئة ، وأشعل لنفسه سيجارة بمنتهى الهدوء ، ثم عاد يرفع عينيه إلى الباشا متسائلاً :

ـ ما المطلوب منى الآن يا (هشام) باشا ؟

ولم يستعص على (هشام البكرى) إدراك كيف حدث هذا

التحول فى لهجة المحامى الشاب ، فكان أن أشعل سيجارة هو الآخر ، ثم كان جوابه بنفس هدوئه وتبسمه :

ـ لا شىء .. ليس مطلوبًا منك شىء يا متر ، فقد فعلت ما تستطيعه ، والآن الدور علىّ أنا لأفعل ما أستطيعه .

وفوجئ (عماد ذكى) بالرد وبالنظرة المريعة التى اخترقته حتى شقت أعماقه فلم يستطع ردًا ، بينما أخذ (هشام البكرى) نفسًا متأنيًا من سيجارته ، ثم أردف قائلاً له دون أن يسحب نظرته من عينيه :

ـ أتعلم يا متر من يكون (هشام البكرى) الواقف أمامك ؟ رجل تربى على أرصفة الشوارع .. سريره كان أرصفة الشوارع ، وغطاؤه كان أوراق الصحف الملقاة فى الشوارع ، ولقمته كان ينتزعها من أنياب وحوش الشوارع .. وفى يوم من الأيام وهو شاب فى العشرين من عمره علقه ضابط شرطة من قدميه فى القسم بسبب دفاعه عن بضاعته التى كان يسرح بها فى

الشوارع ، فأقسم أن يأخذ بثأره من هذا الضابط يومًا ما ولو كان فى آخر الأرض ، وبعد أكثر من عشرين عامًا ، وبعد أن صار هذا الشاب الفقير هو (هشام البكرى) الذى تراه الآن بحث عن هذا الضابط فعثر عليه وقد استقال من الداخلية ، وأنشأ مكتب استيراد وتصدير .. فماذا فعلت به ؟ أخذت منه المكتب ، ورفعت عليه قضايا بستين شيك بدون رصيد ، وحصلت على أحكام بحبسه خمسة وثمانين سنة .. وهو الآن فى سجن « طرة » يتم تضبيطه يوميًا بوصاية منى .

وعاد (هشام البكرى) يأخذ نفسًا من سيجارته ، ثم استطرد قائلا بنفس هدوئه المريع :

- هذا هو (هشام البكرى) الذى يقف أمامك الآن يا متر ، والذى أحبك واحتضنك وعاملك كابن من صلبه ، فكان جزاؤه جزاء (سنمار) .. الغدر .. الغدر يا متر .

وسكت الباشا ، وراح يحدجه بنظرة طفحت فيها كل مرارته واشمئزازه واحتقاره ، همَّ بعدها بأن يستدير لينصرف ، ولكنه فجأة توقف مكانه ، والتفت إليه قائلاً باشمئزازه :

- آه .. كنت سأنسى .. مبروك يا متر .. مبروك زواجك الجديد .. قضيت أسبوع عسل حلو فى « شرم الشيخ » ؟ مبروك .

وأخذ نفسًا أخيرًا من سيجارته ، وإذا به ينفث دخانه كاملاً فى وجه المحامى الشاب الذى تصنَّم فى مكانه كمن سقط على رأسه الطير ، ثم ختمها قائلاً :

- سلام .. يا .... متر .

واستدار منصرفًا .

* * *



الفصل السادس

ـ إزيك يا (غادة) هانم ؟

خرجت من (هشام البكرى) صدَاحة علية وهو يقف على بُعد خطوات من نجمة الإغراء (غادة شريف) التى كانت تجلس محاطة بطاقم من الفنانين والفنيين الذين يشاركونها تصوير فيلمها السينمائى الجديد ، والتى ما إن سمعته حتى هبت مندفعة إليه وهى تهتف بمنتهى السعادة :

ـ أهلاااااااً حبيب قلبى .

وقالت مردفة :

ـ ما هذه المفاجأة الحلوة يا كينج ؟

وكان رده بابتسامته الحلوة :

ـ ماذا أفعل ؟ فوجئت بعدم دعوتك لى فى زواجك ،

فجئت أهنئك .

فوجئت بعلمه بزواجها رغم سريته .. أسرعت تعتذر له فى خجل صادق :

ـ وحياتك عندى يا حبيب قلبى حدث فجأة ، ولم يكن لدىّ أية فرصة لأخبرك ..

وقالت بمنتهى الخجل :

ـ أنا آسفة .. حقيقى آسفة .. اطلب فى حقك ما تشاء .

ـ أطلبك أنت لتناول فنجان قهوة معى .

انفلتت هتفتها فى سعَادة طاغية :

ـ هذا فقط !

واستدارت هاتفة فى المخرج .

ـ باى يا (سعد) يا حبيبى .

وأسرعت تتأبط (هشام البكرى) مردفة بسعادتها :

ـ هيا بنا !

ومضيا معًا مغادرين ستوديو « الأهرام » فى سيارته الجيب المرسيدس .. التقطت سيديها ، وأدارته فى الكاسيت . انساب صوت (نانسى عجرم) بأغنية « مستنياك » .. مرا أمام كازينو « الليل » فرمقته (غادة شريف) بنظرة حنين ، ثم التفتت إلى (هشام البكرى) تسأله :

- أما زلت تتذكر ؟

التفت إليها بنظرة باسمة :

- طبعًا .

حلقت على وجهه بنظرة مفعمة بالامتنان والحب ، ثم عادت تقول له :

- كلما شعرت بحاجتى إلى شحن عزيمتى جئت إلى هذا الكازينو ، وجلست إلى إحدى طاولاته بمفردى ، ورحت أستعيد تلك الليلة التى مضى عليها أكثر من عشر سنوات ، ليلة أن صفعنى

أحد الزبائن على وجهى ؛ لأنه دفعنى بتحرشه بى وبطلباته الحقيرة لأن أصرخ به بأننى مضيفة فى الكازينو ولست جارية لأبيه . وكيف تدخلت أنت ، وأخذتنى فى سيارتك ، وعلمت منى أننى أحلم وأسعى لأكون ممثلة ، وفى اليوم التالى كنت تقدمنى للمخرج (على إدريس) وكانت فاتحة السعد علىّ .

وراحت تعانق وجه (هشام البكرى) بنظرة طويلة تضاعف فيها الامتنان والإكبار ، ثم أردفت :

- ومن يومها وأنت سندى .. كلما أصابتنى هزة أسرعت إليك . فتؤازرنى ، وتعيد إلىّ ثقتى فى نفسى ، وتدفعنى إلى مواصلة الطريق .. كل ذلك دون أن تطلب منى مقابلاً ولو مرة واحدة ، حتى صرت أخجل منك .

فوجئ (هشام البكرى) بشعورها هذا بالخجل منه ، فأسرع يلتفت إليها مندهشًا ، ثم كان رده معاتبًا :

- ظننتك ستقولين « حتى صر[illegible] »

داهمها الخجل ، وأسرعت تستدرك :

ـ آسفة .. خانتنى التعبير .. هذا فعلاً ما أشعر به .. أننى قطعة منك ، وأننى ليس لى سواك .

انسابت ابتسامته فى تسامح ، ثم كان رده فى حنو :

ـ لذلك جئتك اليوم .. لأُنقذك من غلطة عمرك التى ارتكبتها فى حق نفسك دون قصد .

فوجئت بشدة :

ـ غلطة عمرى ؟!

ـ نعم ..

وعرَج إلى ساحة الـ « مينا هاوس » ، وأوقف السيارة ، ثم التفت إليها قائلاً بأدبه الجم :

ـ تفضلى .

نزلت من السيارة ، فمضى بها إلى كافى شوب الفندق

الشهير .. أجلسها إلى إحدى الطاولات ، وجلس قبالتها .. جاءهما المترودوتيل مرحبًا .. طلبا مثل بعضهما .. قهوة مضبوطة وشيشة « كريز » .. انصرف المترودوتيل ، فأسرعت هى تسأل (هشام البكرى) بمنتهى الانزعاج :

ـ أية غلطة يا باشا !

تأملها مليًا بنظرة شفقة وحيرة ، ثم كان جوابه :

ـ زواجك من (عماد ذكى) .

★ ★ ★

أفاقت (سوزى) من العملية الجراحية لتجد نفسها محاطة بوالديها و (هشام البكرى) و (يحيى إسلام) ووالدته (فاطمة) التى سارعت بالمجىء مع (يحيى) فور علمها بما أصاب (سوزى) ، وكان أول ما نطقت به الأخيرة هو سؤالها عن (عماد) فى دهشة لعدم وجوده إلى جوارها .. ولم يملك أحد من المحيطين بها جوابًا لها .. طفح السخط على وجوههم جميعًا

وهم يتبادلون نظرات الأسى والحيرة مما زاد من دهشتها ، وجعلها تعاود تساؤلها ، فكان على أحدهم أن يجيبها . فتطوع (هشام البكرى) بذلك وهو يجاهد سخطه الذى ينهشه :

ـ المحامون معتصمون فى نقابتهم بـ « الإسكندرية » ، وهو معهم ، وموبايله مُغلق ، والبوليس يحاصرهم ،ويمنع خروجهم أو الدخول إليهم ..

ـ وهو بخير ؟

ـ هو وكل من معه بخير .

خرجت مناجاتها من قلبها بمنتهى القلق :

ـ حبيبى يا (عمدة) .. استرها معه يارب .

انفلتت دموع الدكتورة (يسرية) وأسرعت تميل على ابنتها فى فراشها ، وتضمها فى حضنها ، بينما (هشام البكرى) يكاد ينفجر سخطًا .

أسبوعان وكانت (سوزى) تغادر المستشفى بكامل عافيتها ، وببشارة الأطباء لها بأن تلك الخلايا السرطانية اللعينة التى اجتثت من رحمها لن تعود مرة أخرى أبدًا ، شريطة تناولها الأدوية الموصوفة فى مواعيدها لثلاثة أشهر متصلة .. كانت فرحة والديها و (هشام البكرى) و (يحيى إسلام) وأمه بنجاتها تفوق كل الحدود ، ولكنهم ما إن دلفوا معها من باب شقتها حتى فوجئوا جميعًا بها تخبرهم بعزمها على السفر فورًا إلى « الاسكندرية » لتطمئن على (عماد) .. أُسقط فى أيديهم جميعًا ، وللمرة الثانية وجدوا أنفسهم يتبادلون نظرات الحيرة والأسى ، وللمرة الثانية وجد (هشام البكرى) نفسه مضطرًا للرد عليها ، بل وجد نفسه هذه المرة مضطرًا لمكاشفتها بالحقيقة كاملة ، بل عليه أيضًا استدعاء كل خبراته فى المواقف المشابهة ، وحسن استخدامها كى يمر بالمسكينة سالمة من الصدمة .. أسرع يبدل غمه الطافح على وجهه بابتسامة حانية وهو ينظر إليها قائلاً :

ـ كلنا سنسافر معك يا ست الكل .. ولكن هل يمكننى تناول

فنجان قهوة معكم ؟

وجاءه ردها على الفور :

ـ طبعًا يا باشا .. حالاً .

وهمت بالمضى إلى المطبخ ، فإذا به يستوقفها قائلاً بابتسامته الدافئة :

ـ لا يا قمر .. أريده من يد نجمنا الجميل .

ونظر إلى (يحيى إسلام) الذى أسرع يجيبه فى تبسم و سعادة :

ـ أمرك يا باشا .

ـ بل أمرك يا بابا .

ازدادت سعادة (يحيى إسلام) :

ـ آسف .. أمرك يا بابا .

وعاد ينظر إلى (سوزى) قائلاً :

ـ مسموح لحضرتك فقط أن تصحبيه إلى المطبخ دون أن تجهدى نفسك فى شىء .

ـ أمرك يا باشا .

والتفت (يحيى إسلام) يسأل الدكتور (رمزى) والدكتورة (يسرية) ووالدته عما سيشربون ، ثم مضى مع (سوزى) إلى المطبخ ، بينما (هشام البكرى) يتأملهما بنظرة باسمة ذات « مغزى » .. لحظات وعادا معًا ، وراح (يحيى إسلام) يوزع المشروبات التى يحملها عليهم ، ثم جلس إلى جوار والدته ، بينما جلست (سوزى) بين والديها .. أما (هشام البكرى) فقد همْ بأن يمد يده بعلبة سجائره للدكتور (رمزى) ولكنه سرعان ما تذكّر بأنه لا يدخن .. أشعل سيجارة لنفسه فى تأنٍ ، وأخذ رشفة من قهوته ، ثم رفع عينيه إلى (سوزى) موجهًا حديثه لها فى حنو وهدوء :

ـ مدام (سوزى) هناك أمر من المهم جداً أن تعلميه ، وهو

أنه لا يوجد إنسان يمكنه أن يعيش حياته بلا محن .. والمحن أنواع .. منها محن تضع كرامة الإنسان على المحك .. بمعنى أنها تكون اختبارًا قاسيًا لكرامته . فماذا لو وجدت نفسك فى مثل هذا الاختبار ؟ وجدت نفسك فى مواجهة إنسان منحته كل شىء .. الحب .. الاحترام .. الإخلاص .. المساندة .. وضحيت لأجله بكل ما تستطيعين . ثم إذا به يغدر بك بمجرد أن يشتد عوده . وإذا به يدهس حبك له وإخلاصك وكل صنيعك الطيب معه بقدميه .. ماذا لو وجدت نفسك فى مواجهة مثل هذا الإنسان ؟ هل ستنهارين من صدمتك فيه ؟ وفى هذه الحالة تكونين قد ضيعت نفسك فى إنسان خسيس لن يبالى بك ولا بانهيارك وضياعك .. أم إنك ستتعاملين مع الموقف على أنه موقف كرامة ؟ وفى هذه الحالة ستسارعين باستدعاء صلابتك وكل قواك للذود عن كرامتك ، وبهذا ستكسبين نفسك ، وستكونين قادرة على تعويض خسارتك ، وقادرة على الثأر لكرامتك من هذا الخسيس .

وصمت (هشام البكرى) فى انتظار جوابها ، فإذا بها تتصفح

وجهه بنظرة مرارة ، ثم تسأله فى هدوء :

ـ ومن يكون هذا الخسيس يا (هشام) باشا ؟ (عماد) ؟

فوجئ (هشام البكرى) ، وأسرع الجالسون من حوله يتبادلون نظرات الدهشة أيضًا ، بينما راحت (سوزى) تدير عينيها المخنوقتين على وجوههم جميعًا ، ثم إذا بها تردف بهدوء مذهل :

ـ من بمقدوره أن يدس لى المادة القاتلة بانتظام ؟ سوى زوجى الذى أعيش معه ، والذى لم أفارقه يومًا واحدًا منذ زواجنا .. ثم إن حكاية الاعتصام هذه التى منعته من وجوده إلى جانبى وأنا على حافة الموت ـ ومع اعتذارى لكم جميعًا ـ حكاية لا تنطلى على أشد الناس سذاجة ، أفلم يخطر ببال أحدكم أننى بمكالمة تليفون لنقابة المحامين سأكتشف حقيقتها ؟

داهم الحرج الجميع ، بينما دارت هى على وجوههم جميعًا بنظرة مرارة ، ثم إذا بها تردف قائلة :

- هل تريدون مفاجأة أكبر ؟

تعلقت عيون الجميع به ، فمضت هى قائلة :

- المفاجأة الأكبر أننى لم أُصدم بهذا الذى فعله بى زوجى النبيل الشهم ، فقد كانت هناك علامات تنذر بحدوثه منذ سنوات ..

وصمتت شاردة لوهلة وكأنها تتذكر شيئًا ما ، ثم أردفت قائلة :

- لا يمكن لزوجة أن تكتشف كل مثل هذه الخسة فى زوجها فجأة إلاّ إذا كانت زوجة سفيهة بلا عقل .. الأمر فقط أننى اكتشفت حقيقة زوجى المحترم متأخرة ، وهذه هى غلطتى الوحيدة التى كدتُ أدفع حياتى ثمنًا لها .

وراحت تهز رأسها بمنتهى الأسف ، وكأنها تلوم نفسها على غلطتها ، ثم أطرقت بعينيها إلى الأرض لوهلة ، أسرعت بعدها تلقى بنفسها فى حضن أمها ، وانفجرت باكية .

* * *

الفصل السابع

هب (هشام البكرى) واقفًا خلف مكتبه وهو يصيح فى (يحيى إسلام) بمنتهى الغضب والعصبية :

- ما هذا الذى فعلته ؟ أنت مجنون ؟

وانتفض (يحيى إسلام) واقفًا فى ذعر وذهول ، وإذا به يفاجأ بـ (هشام البكرى) يشير له بسبابته بأن يسايره فى التمثيل ، فأسرع الأول يتظاهر بالخوف ، ويسأله بصوت مرتعش مسموع :

- وما الخطأ فيما فعلت يا (هشام) باشا ؟

وكان رد (هشام البكرى) وهو يقترب من باب الغرفة بخطى حثيثة :

- الخطأ فى أنك فعلته دون إذنى .

وبحركة خاطفة فتح باب الغرفة لتفاجأ (سهام) السكرتيرة

به واقفًا أمامها بعصبيته .. أسرعت تنزع السماعة الموصولة بالديكتافون عن أذنها بمنتهى الارتباك ، بينما أسرع (هشام البكرى) يناولها ورقة مكتوبة بخط اليد وهو يقول لها :

- خذى يا (سهام) .. انسخى هذا الخطاب على الكمبيوتر بسرعة .

- حاضر يا أفندم .

واستدار عائدًا إلى المكتب ، بينما (سهام) تتنفس الصعداء ظنًا منها بأنه لم يلاحظ أن الديكتافون مفتوح ، وأنه موصول بالسماعة التى فى أذنها . أما (هشام البكرى) فقد أغلق باب المكتب ، ووقف خلفه مغمغمًا بمنتهى الغيظ :

- يا بنت الـ . . . .

وعاد يجلس خلف مكتبه ، وأشعل سيجارة بغيظه البادى على وجهه . فلم يملك (يحيى إسلام) إلا أن يسأله بانزعاج شديد

وهو يعاود الجلوس أمامه :

- (هشام) باشا .. ما الحكاية ؟!

انتبه إليه (هشام البكرى) :

- لا شىء يا (يحيى) .. هيا اذهب أنت إلى الناس الذين ينتظرونك .

- سيادتك أهم من الناس يا باشا .. أريد أن أطمئن على سيادتك أولاً .

- أنا بخير .. تفضل أنت . .

لم يملك (يحيى إسلام) إلا الطاعة .. نهض واقفًا :

- بعد إذن سيادتك يا أفندم .

- تفضل .

واستدار (يحيى إسلام) منصرفًا ، بينما ذهب (هشام البكرى) فى شرود عميق للحظات ، وجد نفسه بعدها يبتسم فى سخرية ،

ثم ضغط ذر الديكتافون قائلاً :

ـ سهام .. أريد الأستاذ (حازم الدربى) ، وتعالى معه .

ـ أمرك يا أفندم .

لحظات ودخل (حازم الدربى) برفقة (سهام) ، وبادره الأول قائلاً فى أدب مفتعل :

ـ أمرك يا باشا .

أخرج (هشام البكرى) شيكين من أحد أدراج المكتب ، نظر إليهما قائلاً :

ـ أريدكما فى خدمتين شخصيتين .

جاءه الرد من (حازم الدربى) .

ـ تحت أمرك يا باشا .

ناول (هشام البكرى) أحد الشيكين لـ (سهام) وهو يقول لها :

ـ (سهام) .. هذا شيك بمئتى ألف جنيه .. اصرفيه من البنك المصرى الأمريكى فرع (الميرغنى) ، واذهبى بالمبلغ إلى بوتيك (سندريلا) بسور نادى الزمالك .. هناك ستجدين مدام (ندى) صاحبة البوتيك .. سلميها المبلغ فى يدها .. هى فى انتظارك الساعة الخامسة .. مفهوم .

اجتاحت (سهام) سعادة دفينة لعدم تسرب الشك فى أمرها إلى نفس الباشا ، وإلاّ ما كان كلفها بأمر شخصى كهذا .. أسرعت تجيبه بسعادتها الدفينة :

ـ مفهوم يا أفندم .. مفهوم .

والتفت (هشام البكرى) إلى (حازم الدربى) ، وناوله الشيك الآخر مستطردًا :

ـ أما أنت يا أستاذ (حازم) فهذا الشيك أيضًا بمئتى ألف .. اصرفه من نفس الفرع ، واذهب بالمبلغ إلى محل « رجب » العطار فى العتبة ، وسلمه للحاج (محمود صديق) بنفسه .. مفهوم .

وجاءه الرد سريعًا من (حازم الدربى) :

ـ مفهوم يا باشا .

ونقل (هشام البكرى) عينيه بين الاثنين قائلاً لهما :

ـ اذهبا معًا ، وعندما تنتهيان ابلغانى بالموبايل

وجاءه الرد مرة أخرى من (حازم الدربى) :

ـ أمرك يا باشا .. أوامر أخرى ؟

ـ لا .. شكرًا .. مع السلامة .

ـ الله يسلمك يا أفندم .

واستدار الاثنان منصرفين ، بينما (هشام البكرى) يشيعهما بنظرة غامضة من وراء دخان سيجارته .

* * *

ألقى (حازم الدربى) التحية على صراف البنك ، ثم أردف قائلاً له وهو يناوله شيكه وشيك (سهام) :

ـ نستأذنك فى صرف هذين الشيكين لى وللآنسة .

ـ أمرك يا أفندم .

وألقى الصراف نظرة على الشيكين ، ثم سألهما :

ـ من حساب (هشام) باشا ؟

وأجابه (حازم الدربى) :

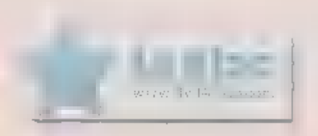
ـ نعم .

ـ تحت أمركما .

وهمّ بأن يبدأ إجراءات الصرف ، ولكنه ما لبث أن توقف عنها ملتفتًا إلى (حازم الدربى) و (سهام) بنظرة متحجرة جعلت (حازم الدربى) يسأله فى دهشة :

ـ ماذا هناك يا أستاذ ؟

أسرع الصراف يبتسم قائلاً :



ـ لا .. لا شيء .. انتظراني لحظة من فضلكما .

وانصرف من نافذة الصرف ليغيب عن عيونهما نحو عشر دقائق ، عاد بعدها برفقة رجل خمسيني العمر بدا من هيئته أنه مسئول كبير بالبنك وقف يسألهما بكياسة :

ـ هذان الشيكان من رجل الأعمال (هشام البكرى) ؟

وجاءه الرد من (سهام) فى ضيق واندفاع :

ـ نعم .. وأنا سكرتيرته .

وما كادت تكملها حتى كان أربعة من موظفى أمن البنك يحيطون بهما ، وكبيرهم يبادرهما قائلاً بلهجة حازمة :

ـ تفضلا معنا .

ذُهل (حازم الدربى) و (سهام) ، وأسرع الأول يسأل موظف الأمن :

ـ ماذا حدث ؟

وكان رد موظف الأمن :

ـ لو سمحتما تفضلا معنا بهدوء حتى لا نضطر لاستخدام العنف معكما .

صُدم (حازم الدربى) و (سهام) ، وأسرعا يتبادلان نظرة ذهول ، لم يملكا بعدها إلاّ التحرك مع موظفى الأمن ، ليتم التحفظ عليهما فى إحدى مكاتب البنك ، وفى أقل من نصف ساعة كان البوليس يأتى ، و (هشام البكرى) يأتى فى أثره على أثر مكالمة تليفونية له من مدير البنك ، وما إن شاهده (حازم الدربى) و (سهام) حتى صرخا مستغيثين به فى نفس واحد :

ـ (هشام) باشا .. أدركنا يا باشا .. يقولون أن الشيكين مزوران .

وكان رد (هشام البكرى) عليهما فى دهشة :

ـ أى شيكان ؟!

صرخت (سهام) مذهولة :

ـ الشيكان اللذان طلبت منا صرفهما يا باشا .

التفت (هشام البكرى) إلى مدير البنك قائلاً بمنتهى الدهشة :

ـ أنا لا أفهم شيئاً .

أسرع مدير البنك يشرح له الأمر :

ـ هذا الرجل وهذه الآنسة جاءا معاً بشيكين بأربعمائة ألف جنيه ، وطلبا صرفهما ، وبمضاهاة التوقعين اللذين على الشيكين بتوقيع سيادتك الذى لدينا فى البنك تبين أن التوقيعين اللذين على الشيكين مزوران .

وهنا تدخَّل ضابط المباحث بأن سأله وهو يعرض عليه الشيكين :

ـ هل هذان الشيكان من شيكاتك يا (هشام) باشا ؟

وكان رد (هشام البكرى) :

ـ نعم .

ـ وهل هذا توقيع سيادتك ؟

دقق (هشام البكرى) النظر فى التوقعين ، ثم كان جوابه فى دهشة :

ـ لا . هذا ليس توقيعى .

أطبق الذهول على (حازم الدربى) و (سهام) وأسرعا يتبادلان نظراتهما الذاهلة ، بينما عاد ضابط المباحث يسأل (هشام البكرى) :

ـ هل سيادتك أعطيت هذين الشيكين لهذا الرجل وهذه الفتاة ؟

وكان رد (هشام البكرى) بدهشته :

ـ لا .

انطلقت صرخة (سهام) وهى تضرب صدرها بيدها :

ـ يا نهار أسود .. (هشام) باشا ؟!

وأسرع ضابط المباحث ينهرها :

ـ اخرسى !

وأسرع (حازم الدربى) يسأل (هشام البكرى) بذهوله المروع :

ـ (هشام) باشا .. ما هذا الذى تقوله ؟ ألم تعطنا سيادتك

هذين الشيكين ، وتكلفنا بصرفهما ، وتوصيل النقود إلى ناس تخص سيادتك ؟

وكان رد (هشام البكرى) ساخرًا منه وهو يواجهه بنظرة قوية شرسة :

ـ ومنذ متى أمنحكما شيكات ، وأكلفكما بالتعامل مع ناس تخصنى ؟!

كاد (حازم الدربى) يُجن ، بينما عاد ضابط المباحث يسأل (هشام البكرى) :

ـ إذن بماذا تفسر وجود اثنين من شيكات سيادتك معهما ؟

وكان رد (هشام البكرى) بمنتهى الهدوء :

ـ هذه الآنسة سكرتيرتى الخاصة ، وهذا الرجل كبير موظفى الأمن في الشركة ، والاثنان متاح لهما الدخول والخروج من مكتبى بحرية ، وشيكاتى كثيرًا ما تكون على المكتب .

ـ إذن فأنت تتهمهما بسرقة وتزوير هذين الشيكين .

ـ نعم .. أنا أتهمهما بذلك .

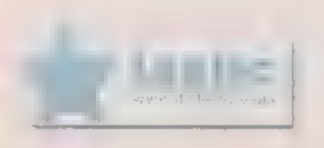
أسرعت (سهام) تلطم خديها ، وانطلق صراخها بالدموع : .

ـ لا .. مستحيل !! مستحيل !!

بينما عصف الذهول بعقل (حازم الدربى) ، فراح يهز رأسه يمينًا ويسارًا وهو يحدّق فى (هشام البكرى) كالخرتيت الأبله .

أما (هشام البكرى) فقد نقل نظرته بينهما بمنتهى القرف ، ثم كان رده على انهيارهما وذهولهما أن بصق على وجهيهما .

* * *



الفصل الثامن

فى غرفة نومهما الشديدة الفخامة والرومانسية ، وعلى صوت (كاظم الساهر) ، وأنغام رائعته « أشكيك لمين » أنهت (غادة شريف) رقصتها الساخنة لتسقط لاهثة فى حضن (عماد ذكى) ، واحتضنها الأخير وهو ما زال لا يصدق نفسه .. مر على زواجهما أكثر من شهرين ومازال لا يصدَق أنه اصطاد مهرة السينما المصرية .. الفتنة المجسدة التى تسعى على قدمين ، والتى هى حلم لكل شاب ولكل رجل فى بر (مصر) كله ، بل وفى القطر العربى كله من المحيط إلى الخليج .. كان يراها فى مشاهدها الساخنة على الشاشة فتنطلق تساؤلاته الذاهلة فى نفسه .. أى رجل يمكنه أن يفوز بهذه الفتنة ؟! وأى رجل يستطيع أن يحتويها ؟! أى رجل ؟! لابد أنه رجل عشرة نجوم فى شخصيته وفى فخامته .. رجل فوق كل الرجال .. رجل فيه شىء

ليس فى كل الرجال .. ولكن ها هو يفوز بها .. ها هى زوجته .. ها هى معه تحت سقف واحد ، وتنام معه فى فراش واحد ، وترقص له وحده ، وترتمى فى حضنه وحده .. هى نفسها ظلت حتى ثلاثة أيام مضت لا تعرف كيف حدث هذا .. فقصتها كلها مع المحامى الشاب بدأت من سبعة شهور لا أكثر بحضورها حفل افتتاح مكتبه بدعوة من صديقها (هشام البكرى) .. بعدها تلقَت مكالمة من المحامى الشاب يشكرها فيها على حضورها ، ويعرض عليها خدماته ، ويغمرها بسيل من عبارات الإعجاب بفنها ، ثم إذا بها بعد ذلك تُفاجأ به أمامها أكثر من مرة ، وفى أكثر من مكان يسلَم عليها بحميمية ، ويسألها عن أخبارها ، ويتمنى لها المزيد من النجاح والتوفيق .. وبدأت هى تشعر أنه يريد أن يقول لها شيئًا ما ، أو يشعر نحوها بشعور ما ، ولكنه لا يجرؤ على البوح به ، وكانت نتيجة مطارداته الحثيثة هذه لها ، وما فاح منها من هيامه بها أن ابتسمت لنفسها فى إطراء ولا مبالاة معًا ، فهو فى النهاية لا يزيد على معجب من ملايين معجبيها ، والذين

سبق أن فعل العشرات منهم مثلما يفعل هذا المتر الوسيم وأكثر ..
هكذا شخصت نجمة الإغراء الشهيرة حالة المحامى الشاب الوسيم ..

ولكن ..

ولكن ما هما إلا يومان بعد تشخيصها هذا حتى حدث ما قلب الأمر رأسًا على عقب .. ففى ليلة اليوم الثانى ، وبينما هى تهم بالدخول فى فراشها مع أولى ساعات الفجر فوجئت بقلبها يخفق خفقة شديدة عجيبة كادت توقفه . وفوجئت بكل نبضة فى وجدانها ، وكل خلية فى جسدها تنادى المحامى الشاب الوسيم !!

ما هذا ؟!

وماذا حدث ؟!

لا جواب ..

فقط صرخة جبارة ..

صرخة جنون ..

صرخة مروعة دوت فى أعماق النجمة الشابة الفاتنة ..

صرخة زلزلت أعماقها ..

غيبت عقلها ..

صرعت إرادتها ..

صرخة خرجت من شفتيها همسة ذاهلة ملتهبة وهى تكاد تجن لهفة على المحامى الشاب ..

حبيبى ..

حبيبى ..

حبيبى ..

وكالمجنونة ، وبمنتهى اللهفة انقضت على الموبايل تطلب حبيبها (عماد ذكى) !! وقبل غروب شمس اليوم الثالث كانت

توقَع له أمام المأذون بأنها ملكه .. ملكه هو وحده ، ولا شريك له فيها حتى .... فنها ذاته !!!!!

وبعد ما يقرب من الشهرين ، ومن ثلاثة أيام فقط ، وبينما زوجها حبيبها فى مكتبه فوجئت النجمة الفاتنة برجل خمسينى العمر ، وجيه الهيئة رغم بساطة جلبابه يزورها فى الشقة ، ويهنئها بالزواج السعيد ، وعندما سألته عمن يكون كان جوابه فى زهو :

ـ أنا (شكرى الشبراوى) الساحر الذى أوقعك فى حب المحامى الجميل الأستاذ (عماد ذكى) !!

* * *

جلس الشيخ (شكرى الشبراوى) أمام الفنانة الشابة ، ومضى يحكى لها كيف زاره (عماد ذكى) فى قريته بـ « المنصورة » ، وطلب منه مساعدته فى الزواج منها ، ومنحه عشرة آلاف جنيه ، مع وعد له بمثلها فى حال نجاحه فى إتمام الزيجة ، وكيف زوده بصورة فوتوغرافية لها ، وكيف ظل هو يعمل سحره السفلى

على الصورة لثلاثة أيام متصلة حتى نجح فى إيقاعها فى حبه إلى درجة الجنون ، وتم زواجهما ، فإذا بزوجها يحنث بوعده ، ولا يعطيه بقية أتعابه التى وعده بها ، لذلك جاءها يهنئها ، ويطلب منها حقه .

صاعقة !!!

صاعقة سقطت فوق رأس الفنانة الشابة !!!

ظلت للحظات تحدق فى (شكرى الشبراوى) بعينين جاحظتين تشعان جنونًا مفزعًا ، وذهش الرجل ، ولكنه سرعان ما أدرك أن زيارته كانت مصيبة ، وأن المصيبة أطاحت بعقل المرأة وأنه سيكون أول ضحايا جنونها ، فأسرع يقفز من باب الشقة ، وانطلق جريًا ، بينما وقفت المرأة فى مكانها تشد فى شعرها ، وهى تتلفت بعينيها الجاحظتين المرعبتين يمينًا ويسارًا ، تاركة لسانها يهذى بكلمات غير مفهومة .. وهنا رن موبايلها ، فأسرعت تفتحه ظنًا منها أنه (عماد ذكى) ، فإذا بالطالب هو (هشام البكرى) ، أسرعت تصرخ فيه بكل جنونها :

ـ صدقت .. صدقت يا (هشام) باشا ، فقد كان زواجى من ابن الـ . . . . . هذا هو غلطة عمرى .. بشرفى .. بشرفى لأنفذن كل ما طلبته منى وفورًا .... فورًا .

وسارعت بغلق الموبايل دون استئذان الرجل من بطش انفعالها ، وظلت واقفة فى مكانها تصارع الانهيار بكل قواها العقلية والعصبية .. إنها بقدر ما هى معروفة بعصبيتها المفزعة بقدر ما هى معروفة بذكائها الحاد .. وها هو ذكاؤها يسارع بإدراكها من هذه المصيبة .. يسارع بتحليل الموقف لها .. إنها لم تخطئ فى هذا الموقف .. لم تتزوج بإرادتها .. لم تحظ بحقها فى التفكير والتدبر كإنسانة لها عقل ومشاعر .. غيّب ابن الـ . . . . . . هذا عقلها ، ومسخ مشاعرها بأحقر وسيلة .. اصطادها غدرًا .. تمامًا مثل فريسة بريئة أوقعها صياد لعين فى شباكه غدرًا .. ماذا ستفعل ؟ ستقاوم .. ستقاوم بأشد ما تملك من قوى ، فإذا كان هذا شأن الحيوان ، فما بال الإنسان فى هذا الموقف .. عليها أن

تسترد رباطة جأشها فورًا .. عليها بحشد كل قواها وذكائها .. عليها أن تردم صدمتها تمامًا ، وكأنه لم يحدث شىء بالمرة ، وكأنها ما زالت الزوجة العاشقة المفتونة بزوجها حبيبها ابن الحلال .. أسرعت تستدعى كل خبراتها كممثلة محترفة .. لم تكن يومًا فى حاجة إلى هذه الخبرات كاليوم .. وفى لحظات كانت تلملم صدمتها بكل غبارها الذى كان يملؤها ويكسوها وتلقى بها فى أعمق أعماقها لتنثر مكانها سعادة مصطنعة .. وفى لحظات كانت ابتسامتها تتسرب إلى شفتيها ، وأساريرها تنفرج ، وعيناها تلمعان ببريق النشوة ، وأسرعت تطلب زوجها حبيبها فى الموبايل ، لتمطره بسيل ملتهب من كلمات الشوق والحب ، وتمنيه الليلة بسهرة عمر لم ينلها حتى فى ليلة زفافهما .. وأقبل الزوج الشاب طائرًا على جناحى اللهفة .. أقبل بكل لهفته وفرحته ولهيب شوقه ليلتقطها بين يديه ، وها هى ترقص له رقصة عمـــره .. كأنهـــا رقصـــة (سالــــومى) الأخيــــرة .. وها هى تسقط فى حضنه لاهثة ضاحكة ليعتصرها هو فى حضنه

متسائلاً بسعادة هستيرية :

ـ ما كل هذا يا مهرتى ؟!

أجابته بضحكها :

ـ ليس هذا كل شىء .

ـ وهل هناك المزيد ؟

ـ بل هناك حلم عمرك الذى صدعتنى به ليل نهار .

انفلتت هتفته :

ـ تقصدين ... ؟!

ـ نعم ..

وأردفت قائلة :

ـ قابلت اليوم رجل أعمال يحلم مثلك بأن ينتج لى فيلمًا سينمائيًا كبيرًا ، فوافقته بشرط أن يدخلك معه شريكًا فى الإنتاج .

ـ وهل وافق ؟!

ـ وهل كان بمقدوره الرفض ؟! يا بنى أنا (غادة شريف) .. ألا تعلم من تكون (غادة شريف) ؟

أسرع يجيبها بفرحته الهستيرية :

ـ أعلم يا ماما .. أعلم .

وانفجر الاثنان ضاحكين ، ثم أردفت هى :

ـ إنه جاهز للبدء فورًا .

استوقفته كلمة « فورًا » .. هبطت فرحته ، وأسرع يقول :

ـ ولكن .

ـ ولكن ماذا ؟

ـ أنا لست جاهزًا الآن ، فالمبلغ الذى معى لا يكفى .

ـ ومن طلب منك نقودًا ؟

فوجئ :

- إذن بماذا سأشاركه ؟

- أنا معى عشرة ملايين .. خذها وشاركه بها .

فوجئ مرة أخرى :

- آخذها .

وجاءه ردها بمنتهى الشهامة :

- وماذا فى ذلك ؟ أنت زوجى حبيبى ، ومالى هو مالك .

خفق قلبه بشدة ، ولم يدر بماذا يجيبها .. أسرع يحلق على وجهها بنظرات تهدر حبًا وامتنانًا ، ثم خرجت كلماته من قلبه :

- يوم بعد يوم حبى لك يزداد جنونًا .

أسرعت تهتف به ضاحكة :

- لا يا عم .. أعطنى الحب ، ودع الجنون لك .. فأنا لا ينقصنى جنون .

وانفجرا ضاحكين مرة أخرى ، ثم أردفت هى بمنتهى

الرومانسية وهى تحلق بنظراتها الولهة على وجهه :

- مهما أحببتنى لن تحبنى بقدر ما أحبك .

أسرع يعتصرها فى حضنه مرة أخرى ، ثم أردفت قائلة فى غشم :

- ولكن لى طلبًا واحدًا منك .

- اطلبى عينًا من عينىّ .

- سلامة عينك يا حبيبى .

وأردفت بغشمها :

- هذا الرجل ليس من الوسط الفنى ، أى أنه جاهل بأموره ، وجهله هذا سيرهقنى فى التعامل معه كبطلة للفيلم ؛ لأنه سيتعامل معى على أنه صاحب المال .. لذلك سأحتاج إلى شىء يكسر شوكته معى .. وهذا الشىء بيدك أنت .

فوجئ :

ـ بيدى أنا ؟!

ـ نعم يا حبيبى ..

وتعلقت عيناها بعينيه فى عشم مؤثر واستطردت :

ـ توكيل عام منك لى يذكر فى عقد شراكتكما ، وترفق منه صورة بهذا العقد .

فوجئ أكثر :

ـ توكيل عام ؟!

أسرعت توضح له مقصدها أكثر ، وبعشم أكبر :

ـ كل غرضى ألا يستهين بى فى موقف ما أثناء تعاملى معه ، أو يجرحنى بجهله .

وعادت تضغط نفسها فى حضنه كقطة فى حاجة إلى الأمان ، ثم أردفت :

ـ وأنا واثقة أنك على أستعداد لعمل أى شىء يصون كرامتى ومكانتى الفنية .

وجاءها رده على الفور :

ـ طبعًا يا حبيبتى .. طبعًا .

وضغطها فى حضنه أكثر ، ثم أردف :

ـ غدًا سيكون معك التوكيل .. غدًا .

ـ ولماذا غدًا .. انتظر حتى تقابله ، وترى إذا ما كنتما ستتفقان أم لا .

وكان رده وهو يرفع وجهها بين كفيه عن كتفه ويعانقه بعينيه بمنتهى الحب :

ـ يا حبيبتى .. يا حلمى الجميل .. هذا التوكيل سأعمله تعبيرًا عن حبى لك سواء تم هذا المشوار أو لا .

★ ★ ★



الفصل التاسع

ما كاد (عماد ذكى) ينزل من سيارته حتى فوجئ بسيارة (هشام البكرى) بين السيارات المنتظرة أمام البرج .. رمق السيارة بنظرة توجُّس ، ثم رفع عينيه بنفس النظرة نحو شرفة مكتبه بالطابق الخامس .. لم يدرِ لماذا مرق فى خياله مشهده ورجال (هشام البكرى) يلقون به من الشرفة .. سرت قشعريرة فى بدنه .. أسرع يتحسس مسدسه المحشور بين بنطاله وجسده .. سحب حقيبته من السيارة ، وأغلق أبوابها ، ثم استدار صاعدًا إلى المكتب .. دلف من باب المكتب ، فإذا بثلاثة من حرس (هشام البكرى) الذين يعملون معه فى شركته فى انتظاره فى الريسبشن كالدرافيل الجائعة .. رمقهم بنظرة ساخرة ، والتفتُ إلى مكتب سكرتيرته فإذا بها غير موجودة .. أدرك أنهم صرفوها .. انقلب توجُّسه خوفًا ، ولكنه أسرع يداريه ..

هذه إحدى مزاياه ، قدرته على التحكم فى خوفه .. إنها الشجاعة فى مفهوم كل علماء النفس .. رمق الدرافيل الثلاثة بنظرة قرف أخرى ، ثم دلف إلى غرفة مكتبه ، فإذا بـ(هشام البكرى) جالس فى مقعده خلف المكتب يدخِّن سيجارته بمنتهى الهدوء ، ويستقبله بنظرة باسمة كلها شماتة ، ومن حوله يقف حارسان آخران .. انفلت سؤال المحامى الشاب فى غضب :

- ما هذا ؟! ما الحكاية يا (هشام) باشا ؟!

نفث (هشام البكرى) دخان سيجارته بهدوء ، ثم كان جوابه بنفس الهدوء ونظرة الشماتة :

- حمدًا لله على السلامة يا متر .

لم يجبه (عماد ذكى) بل عاد يكرر سؤاله فى غضب :

- سألتك ما الحكاية يا باشا ؟ سيادتك جالس مكانى ، وبلطجيتك يحتلون المكتب .

- بلطجيتى ؟!

رددها (هشام البكرى) بابتسامة دهشة ثم أردف يجيبه :

ـ أنا أجلس مكانى يا متر .. فى مكتبى .

فوجئ (عماد ذكى) :

ـ مكتبك ؟!

ـ نعم يا متر .. مكتبى .

طفح الغيظ على وجه (عماد ذكى) :

ـ كيف ؟!

ووضع حقيبته فوق المنضدة التى أمام المكتب وهو يردف بغيظه :

ـ مكتبك كيف يا باشا ؟!

وإذا بالجواب يأتيه من خلفه .. من (غادة شريف) وبمنتهى الشماتة :

ـ سأخبرك أنا كيف يا متر .. أنا بعت لـ (هشام) باشا المكتب

والعربية وشقة زواجنا التى اشتريتها حضرتك ، وبالأثاث الذى فيها .

التفت إليها (عماد ذكى) مصعوقًا :

ـ ماذا ؟!

ـ وسحبت كل رصيدك فى البنك .

ضربه الذهول :

ـ أنت يا (غادة) ؟!

وجاءه ردها بمنتهى التحدى والشماتة :

ـ نعم .. أنا يا متر .

كادت الصدمة تذهب بعقله .. تقلّصت قسمات وجهه ، وجحظت عيناه جحوظًا مخيفًا ، وارتعش فكه السفلى وهو يحدّق فيها غير مصدق . وهم بأن يتقدم منها فإذا بصيحة جبارة من (هشام البكرى) :

- مكانك !

تجمد فى مكانه فزعًا لوهلة ، ثم استدار ، فإذا بـ (هشام البكرى) يخرج من خلف المكتب ، مردفًا بنفس جبروته :

- مكانك يا متر !

وراح (هشام البكرى) يواصل تقدمه حتى وقف إلى جوار (غادة شريف) ، بينما راح (عماد ذكى) يهز رأسه يمينًا ويسارًا بمنتهى الذهول ، ثم عاد يسألها :

- لماذا ؟!

ابتسمت ساخرة :

- ألا تعلم لماذا ؟ اسأل الشيخ (شكرى الشبراوى) وهو يخبرك لماذا .

بُهت ، وانفلتت غمغمته :

- (شكرى الشبراوى) !

- نعم .. نعم يا .. يا بن ....

- اخرسى !

وهوى على صدغها بصفعة هائلة جعلتها تصرخ بمنتهى الألم ، وأسرع (هشام البكرى) يتلقاها بين ذراعيه ، بينما همَّ حراسه بالانقضاض على (عماد ذكى) ، فإذا بمسدس الأخير مرفوعًا فى وجوههم ، ولكنه ما كاد يشهره حتى كان الحرس الثلاثة الذين كانوا فى الريسبشن يقبضون عليه من الخلف .. أسرع يصرخ فى (هشام البكرى) :

- هكذا يا (هشام يا بكرى) ؟!

- ترك (هشام البكرى) (غادة شريف) واقفة ، واقترب منه حتى وقف أمامه ، وراح يتأمله بنظرة طويلة لا شىء فيها سوى السخرية ، ثم كان جوابه له بعدها :

- أتعلم ما أنت يا (عماد) يا (ذكى) .. سأصفك لنفسك بكلمة واحدة :

أنت (......)

وصرعت الكلمة البذيئة عقل المحامى الشاب . فإذا به ينزع يديه من الحرس بحركة خاطفة ، ويصوب مسدسه نحو (هشام البكرى) وهمّ الحراس بالقبض عليه مرة أخرى ، ولكن الطلقات النارية كانت قد اندفعت فى جنون من المسدس مخترقة رأس وصدر (غادة شريف) لتسقط المسكينة على الأرض غارقة فى دمائها ، وفى لحظات كانت قد لفظت آخر أنفاسها .

★ ★ ★

و ....

و ....

وفى المحكمة اكتظت قاعة الجلسة بجمهور تكاد تفتك به دهشته ، ويكاد يتفجّر سخطًا وغضبًا ونقمة على أغرب وأبشع مجرم احتواه قفص الاتهام ، وشهده مبنى المحكمة منذ تشييده ..

ومن حول الجمهور احتشدت كافة وسائل الإعلام متسابقة فى تسجيل وقائع محاكمة هذا المجرم الفريد والأول من نوعه ..

ومن خلف منصة النيابة وقف رئيس النيابة يستصرخ - بصوته المجلجل الهادر الذى يكاد يزلزل قاعة الجلسة - ضمائر هيئة المحكمة للقصاص من هذا المجرم الذى عاث طويلاً فى الأرض فسادًا رغم صغر سنه ، والذى لم ينج من شره المستطير والداه ، ولا شقيقه الوحيد ، ولا زوجتاه ، ولا الرجل الشهم العطوف الذى تبناه ، ومنحه ما لا يمنحه إلاّ أب صالح لابنه من صلبه ..

المجرم الذى كان محاميًا واجبه الأول السعى وراء العدل والإنصاف للغريب قبل القريب فإذا به يظلم القريب قبل الغريب ..

المجرم الذى ماتت أمه كمدًا من عقوقه وتحجّر قلبه ..

المجرم الذى ظل يقتل فى زوجته الأولى بقلبٍ بارد لأكثر من عشر سنوات فى أغرب وأطول جريمة شروع فى قتل عرفتها البشرية منذ وطئ الإنسان الأرض ..

والذى مزّق جسد زوجته الثانية بوابل من الطلقات



النارية ..

ومضى رئيس النيابة يصرخ ويصرخ ويصرخ مناشدًا هيئة المحكمة القصاص من هذا الشيطان لضحاياه ، بل وللمجتمع كله الذى يتوجّع ضميره من بشاعة جرمه ..

وظل رئيس النيابة يستصرخ ضمائر هيئة المحكمة حتى انفجر جمهور القاعة كله هائجًا بالدعاء على هذا الملعون ، وباستنزال سخط الله عليه ..

ولكن أين كان هذا الملعون من هذا كله ؟

صحيح أنه يقف فى قفص الاتهام يواجه كل هذا السخط ، وينتظر مصيره الأسود فى موقف يشيب له الولدان ، ولكن لا شىء من هذا كله ..

لا صراخ رئيس النيابة ..

ولا هياج الجمهور عليه بالسخط واللعنات ..

ولا حسرة أبيه المسن الجالس يرتجف بين (عادل) وزوجته (عزة) ..

ولا الدموع التى تملأ عيون (عادل) و (عزة) ..

ولا نظرة السخط الممزوجة بالمرارة المطلة من عينى (هشام البكرى) ..

لا شىء من هذا كله هز شعرة واحدة من رأسه ..

الشىء الوحيد الذى كسره شر كسرة ، والذى أشعل فيه نارًا مستعرة راحت تلتهمه بمنتهى القسوة ، وتمنى لو كان قد تم إعدامه قبل أن يراه كان مشهد (يحيى إسلام) وهو يجلس بكامل بهائه ووسامته ووجاهته إلى جوار (سوزى) وهى أيضًا بكامل عافيتها وجمالها وسحرها الذى لم يطفئه هول الموقف وقد راح الاثنان معًا يحدجانه بنظرات الاحتقار والقرف ..

وفرغ رئيس النيابة والدفاع من مرافعاتهما ..

وجاء الدور على هيئة المحكمة



وبعد المداولة دوّت كلمتها :

حكمت المحكمة حضورياً وبإجماع الآراء على المتهم (عماد ذكى السيد) بالأشغال الشاقة المؤبدة ..

زُفعت الجلسة

★ ★ ★

ـ تمت بحمد الله ـ

Fawziawad 2011@ yahoo.com



سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

زهور

السلسلة الوحيدة التى لا يجد الأب
أو الأم حرجًا من وجودها بالمنزل



فوزى عوض

الحساب

لا يمكن لزوجة أن تكتشف كل
مثل هذه الخسّة فى زوجها فجأة ،
إلاّ إذا كانت زوجة سفيهة بلا عقل ..
الأمر فقط أننى اكتشفت حقيقة
زوجى المحترم متأخرة ، وهذه هى
غلطتى الوحيدة التى كدتُ
أدفع حياتى ثمنًا لها .

117

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم



